الموقف الفصل من الانتخابات

من خطب سماحة المرجع الديني
الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
أبان الحقبة ٢٠٠٤- ٢٠١٤

الفصل الأول:
أهمية الانتخابات

أهمية الانتخابات[1]:

حول قرب موعد الانتخابات العامة في البلاد والتي يرجو الشعب وقيادته الحقيقية أن تكون حرة نزيهة تتيح لكل أبناء الشعب فرصة المشاركة بلا عوائق ولا ابتزاز أو إرهاب أو إغراء أو تزوير حتى تأتي بحكومة شرعية نابعة من إرادة الشعب واختياره تكون أساساً لعودة العراق حراً مستقلاً وتنهي الاحتلال وتضع حداً لحمامات الدم البريء الذي يسيل في كل لحظة تحت مسمّيات وادعاءات تضحك الثكلى ويسخر منها حتى الطفل.

اسباب في أهمية الانتخابات:

إن هذه الانتخابات تكتسب أهميتها من عدة جهات:

---

(١) من بيان وجه في ٢٠٠٤/١٠/١٦ بمناسبة قرب إجراء الانتخابات.

١- إنها ستؤسس مستقبل العراق وتضع معالمه إلى مدة طويلة لا يعلمها إلا الله تعالى لأنها ستكتب الدستور الذي - إن لم نشارك في وضعه أو لم نحسن كتابته - فإنه يمكن أن يكبّل أي تحرك لإصلاح المجتمع ونشر الفضيلة فيه ومحاربة الرذيلة والفساد كالذي نراه في تركيا.

٢- إنها ستؤكد انتماء الشعب العراقي وتبيّن ولاءه فان كان يريد الإسلام فليقل بصراحة ووضوح ذلك، وليعبّر من خلال صناديق الاقتراع عن إرادته باختياره الجهات الإسلامية التي تحظى بتأييد المرجعية الشريفة ومباركتها، وقد جرّب الشعب - حتى الأقليات والطوائف والأعراف غير المسلمة - إن المرجعية هي الجهة النزيهة المحبّة لكل الناس الرحيمة بهم المدافعة عن حقوقهم جميعاً والرافضة لأي ظلم مهما كانت جهة صدوره وعلى أي أحد وقع؛ لذا فإنهم صمام أمان وحدة الشعب وبسط العدل فيه.

٣- إنها ستوصل إلى مواقع المسؤولية الأكفاء الملتزمين ذوي السلوك النظيف الذين يعملون بإخلاص لإعمار البلد وتحسين حال أهله وتتحقق هذه النتيجة بمقدار إقناعنا لمثل هذه الطاقات بالتصدي لمواقع المسؤولية

وتعبئة الجماهير لانتخابها ودعمها.

التكاليف تجاه الأمة:

ومنه تتفرع عدة تكاليف:

أ- توعية الأمة بضرورة المشاركة في الانتخابات خصوصاً بعد ما أصدرت المرجعية فتاواها بوجوب المشاركة فيها وتهيئة مقدماتها كالتسجيل في قوائم الناخبين وتحضير الوثائق الثبوتية الكافية، وتحريم القيام بكل ما يعرقل هذه الخطوة، وكنّا من أوائل من أعلن ذلك في البيان/ ٦٠ من سلسلة خطاب المرحلة قبل أكثر من شهر، فعلى الناس أن يفهموا معنى قول المرجعية (يجب) أي أن القيام بهذا العمل فريضة دينية لا يحلّ تركها كوجوب الصلاة والصوم بل إن هذه –أي وظيفة العمل على إيصال المؤمنين الكفوئين النزيهين المخلصين إلى مواقع الإدارة والحكم- أهم؛ لأن تلك الواجبات فردية تحدد العلاقة بين الفرد وخالقه أما هذه فتقرر مصير البلاد والعباد[١].

يجب أن يصل هذا النداء إلى كل فرد من

---

(١) راجع: بيان هذه النقطة في البيان / ٥٥، من خطاب المرحلة بعنوان (العمل السياسي من الواجبات الشرعية).

خلال الخطباء والمبلغين والمثقفين والشباب الرساليين؛ لأن شريحة مهمة من أمتنا يعيشون في الريف والبادية وليس لهم مستوى ثقافي يؤهلهم لفهم هذه المعاني فلا بد من حملة واسعة يشترك فيها كل من يقدر عليها ، مستغلين حلول شهر رمضان حيث تنشر مجالس الوعظ والإرشاد والتوجيه .

ب - التحرك على الكفاءات الملتزمة النزيهة التي تريد الخير للناس جميعاً لكي يرشحوا أنفسهم ويعلنوا عن قدراتهم ويعرّفوا أنفسهم للناس حتى ينتخبوهم .

جـ - التحذير من الجهات التي تعمل على كسب أصوات الناس بالإغراء والتهديد وهي لا تنفعهم ولا تعمل لأجلهم وإنما تسعى وراء مصالحها ومصالح الجهات التي تقف وراءها.

د - دعوة السياسيين والمتصدين للعمل السياسي أن يهيئوا قائمة تضم العناصر النظيفة وان توزع الاستحقاقات فيها بعدالة ليتسنى للمرجعية دعمها والإشارة إليها بعد أخذ التعهدات والضمانات الكافية لالتزام أعضائها الفائزين بالأهداف والمبادئ الإنسانية العليا.

الاهتمام ببراءة الذمة:

إننا حينما نبدي اهتمامنا هذا بالانتخابات فإنه لم يكن ناشئاً من الثقة والمصداقية بوعود القائمين عليها بقدر ما هو تكليف شرعي لإبراء ذممنا أمام الله تعالى واتباع كل وسيلة ميسرة لإعادة الحق إلى أهله وحفظ وحدة العراق واستقلاله وحريته وسيادة العدالة فيه .

هذا هو تكليفنا ضمن الإعداد لدولة الإمام (عليه السلام) لأنها دولة مؤسسات تقوم على أساس توزيع الاستحقاقات على أهلها ووضع الشخص في الموقع المناسب بلا مجاملة ولا مداهنة، والظاهر أنه (عليه السلام) سوف لا يبني دولته بالطرق الإعجازية ولا بالسيف والتدمير وقطع الرقاب وإهلاك الحرث والنسل، كما يفعله الإرهابيون اليوم ليشوهوا صورة الإسلام، ولينفروا البشرية من كل داعية مصلح، وإنما يسير بسيرة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث بدأ بدعوته المباركة وحيداً فآمن به واستضاء بنوره وسارع إلى تصديقه الطاهرون ذوو القلوب السليمة والمعرفة العميقة، وانتشرت دعوته حتى ملأت الخافقين وعجزت عن مواجهته أعتى القوى المستكبرة، ولم يحمل شخصياً أي سلاح حتى في اشد المعارك

وطأة، فحينما انهزم أصحابه في أحد وأحاط به المشركون لم يكن بيده سلاح يدافع عن نفسه حتى نالوا من جسده الشريف وسال دمه، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الذي يدافع عنه ولم يقتل مشركاً بيده لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة للعالمين وشملت رحمته حتى أعداءه لأنه تجسيد لرحمة الله تبارك وتعالى التي عمّت الموجودات، فالإمام المهدي (عليه السلام) هو ابن ذلك النبي العظيم والمحيي لسنّته والسائر على هديه.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أنصار الإمام (عليه السلام) ومن المؤهلين للإعداد لدولته المباركة، وأن يجعلنا من خير من طلع عليه هذا الشهر الكريم، وأن يقسم لنا خير ما قسم لعباده الصالحين وان يوفقنا لما وفق له محمداً وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يعتق رقابنا من النار بعفوه وصفحه إنه غفور رحيم حليم كريم والحمد رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

مشاعر في يوم الانتخابات [1]

بسم الله الرحمن الرحيم
[اليَومَ يَئِسَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُم فَلا تَخْشَوهُم وَاخْشَونِ].

تهنئة الأمة لوعيها لمسؤوليتها وطاعتها لمرجعيتها الدينية:

أهنئ سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وكل العراقيين الأحرار والشرفاء في هذا اليوم بما أبدوه من وعي وشعور بالمسؤولية في هذا الفصل التأريخي من حياة الأمة، حيث أنهم أدركوا أنهم عند مفترق طريق، فإما أن يعبئوا قواهم ويعطوا أصواتهم لنخبة صالحة كفوءة قادرة على بناء عراق حر كريم وتحقيق أمل العلماء والشهداء والمضحين والخيرين، أو

([1]) كتبت في ٢٠ ذ.ج ١٤٢٥ هـ المصادف ٢٠٠٥/١/٣١ لتخليد وقفة الشعب العراقي لاستنقاذ حريته واستقلاله حينما هَبَّ للإدلاء بصوته في أول انتخابات حرة شاملة في تأريخه يوم ٢٠٠٥/١/٣٠ رغم أن قوى الإرهاب والشر أعلنت الحرب العامة ضد المراكز الانتخابية ومن يشارك فيها وقد صدرت منهم فعلاً جرائم وصمتهم بالعار لكنها لم تنل من شجاعة العراقيين وإصرارهم.

يبقوا في زوايا النسيان ويتركوا الساحة للظلمة والمجرمين والانتهازيين والمتسلطين ليعيدوا دورة التأريخ الشنيع من جديد.

فلم يترددوا في الاختيار الأول، وأثبتوا أنهم شعب حضاري أخذ مكانه بسرعة وسط أكثر الشعوب تقدماً ونضجاً وفهماً للديمقراطية، أي تمكين الشعب من اختيار قادته بنفسه رغم سياسية التجهيل والحرمان والتخلف عن ركب الحضارة الإنسانية التي مارسها صدام المجرم خلال عقود من الزمن، وإن نسبة المشاركة في الانتخابات تزيد عن نسبة المشاركة حتى في الولايات المتحدة، رغم البون الواسع بين ظروف البلدين.

وأهنئهم على شجاعتهم وصلابة إرادتهم وقوة عزمهم حين توجهوا إلى صناديق الاقتراع رغم تهديدات القتلة والولعين بسفك الدماء البريئة الذين بلغت بهم الخسة أدنى مراتبها، وأولغوا في الجرائم ليكسروا إرادة العراقيين، ويثنوهم عن عزمهم عن التحرر والانعتاق من تسلط الجبابرة والطواغيت وعبدة الدنيا الزائفة، لكن العراقيين شيوخاً وشباباً ونساءً ورجالاً حتى العجزة والمعاقين جاؤوا وبحالات قل نظيرها ليساهموا في صنع مستقبل

أبنائهم إن لم يكن في العمر فسحة ليتنعموا به هم، وقد ارتدى بعضهم الأكفان واغتسل آخرون غسل الشهادة واصطحبت النساء أطفالهن ليقلن للعالم إننا نموت جميعاً من أجل التحرر من سلطة الظالمين، وإعادة الحق إلى أهله، ومشى بعضهم عشرات الكيلومترات سيراً على أقدامهم بسبب حضر مرور السيارات.

وأهنئهم على طاعتهم لمرجعيتهم الشريفة التي ثبتت بحزم على موقفها المطالب بتمكين الشعب من ممارسة حقه ورفضه أية وصايا أو قيمومة إلا لله تعالى ملبية نداء العلي العظيم [وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً] (النساء:٧٥)، وقاتلت المرجعية من أجل المستضعفين والمحرومين والمضطهدين بكل الأدوات المتاحة من حركة دبلوماسية، وتعبئة جماهيرية، وتوعية شعبية، وحزم وإصرار من أجل تثبيت هذه العملية التي تكفل للأجيال حقوقهم، وانتصرت إرادتها بالإخلاص والحكمة وحسن السيرة.

وأهنئهم على أخلاقهم التي زرعها الإسلام في قلوبهم وسلوكهم، فقد سارت الحملة الدعائية شريفة رفيعة رغم تنافس أكثر من مئة كيان، لم يكن للمهاترات الكلامية أي نصيب فيها إلا ما شذ وندر، وهذا السمو الإنساني لم نجده عند أي شعب آخر، وبنفس النزاهة سارت العملية الانتخابية فإن كثيراً من المراكز الانتخابية خلت من مراقبة الأشخاص الممثلين لشبكات المراقبة أو ممثلي الكيانات السياسية إلا أنها لم تخلو من مراقبة الضمير والخلق الإسلامي الرفيع.

وأهنئهم على حبهم لوطنهم وسعيهم الدؤوب لتحريره من قيود الظلم والتخلف والتعسف، بحيث اتحدت قلوبهم جميعاً في داخل العراق وخارجه على حب هذا البلد الكريم الأصيل مهد الحضارات ومنطلق الحرية والعدالة، فاختلطت دموع الفرح مع أهازيج الانتصار، وكان الجميع متآلفين ومتوافقين على بناء مستقبل زاهر ولم يتعكر صفو المحبة بالطمع في المناصب أو الاستئثار و الأنانية.

وأهنئهم على صبرهم رغم طول المحنة وشدة البلاء وظلوا متمسكين بهويتهم

ومبـادئهم لـم يخضـعوا للأصـنام البشـرية ولـم يرضوا بعبادتهم من دون الله العلي العظيم حتى جاء اليوم الذي انتزعوا فيه حريتهم وكرامتهم.

الاستحقاقات تجاه الشعب:

في مقابل ذلك كله وبعدما قال الشعب كلمته ووقف وقفته البطولية المشرفة وسطّر كل تلك الملاحم توجد استحقاقات على عدة أطراف أخرى.

فعلى السادة المنتخَبين للجمعية الوطنية أن يعرفوا لهذا الشعب حقه وفضله وتضحيته حتى وضعهم في هذا المكان الشريف؛ بأن يكونوا ممثلين حقيقيين لمطالبه وآماله ويبذلوا كل ما في وسعهم من أجل استعادة حقوقه المشروعة وتخفيف آلامه وجروحه وتحسين وضعه على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والأخلاقية، وأن يجعلوا من الجمعية خيمة لكل العراقيين الشرفاء ليساهموا في صنع المستقبل الحر الكريم وان كنا نقدر لهم حجم المعاناة التي تواجههم والقيود التي تحاصرهم.

مع الاحتلال:

وعلى الولايات المتحدة الأمريكية

والدول الأخرى التي تحتفظ بقوات في العراق أن تحترم إرادة هذا الشعب، وتتعامل معه بكل إنصاف وموضوعية وتتجنب سياسة القهر والإذلال والاستعلاء والاستكبار، فإنها قد جربت هذه السياسة طيلة الأشهر العشرين الماضية فجعلها موضع سخرية واستهجان وتهكم وكراهية للعالم، حتى اعترفوا أن ثمانين بالمئة من شعوب العالم تكره الولايات المتحدة، ولكنها حينما رضخت لإرادة الشعب وأعطته حريته رأيناهم كيف رفعوا رؤوسهم وعلت وجوهم البسمة وعوضوا بعض إخفاقاتهم السابقة.

وهم مطالبون اليوم ومن خلال هذه التجربة الناجحة أن يغيروا سياستهم في التعامل مع الشعوب وسيكونون هم أول الناجحين المتحضرين والمستفيدين من نتائجها الانتخابية.

إن الولايات المتحدة تتحمل اليوم مسؤولية كبيرة لأنها رمز حضارة الغرب وعنوانها والنموذج الأرقى لها فأي فشل تقع فيه سيسيء إلى سمعة كل هذه الحضارة ويزيد نفور الشعوب منها.

مع الدول الإقليمية:

وعلى الدول الإقليمية التي ساهمت بصورة وبأخرى في تخريب العراق ودفعه إلى الهاوية لولا لطف الله تبارك وتعالى ووعي الشعب العراقي وحكمة قيادته، أن ترجع عن غيها وعدوانها وتقبل خيار الشعب وتحترم إرادته بكل مكوناته ولا تستسلم إلى تعصبها وطائفيتها وأنانيتها، ولتعلم أنهم أول المتضررين من هذا البغي والعدوان، فهذه سنة إلهية في عباده (من سل سيف البغي قتل به) (لو بغى جبل على جبل لتدكدك)، ويتعظوا بالتجارب التأريخية القريبة قبل البعيدة، فقد وقفوا مع صدام في عدوانه على شعبه وجيرانه فكانوا أول ضحية له ودعموا الإرهاب في العراق وها هي حوادث الإرهابين في بلادهم يقودها ناس بعثوهم هم إلى العراق ودفعوهم بالتضليل والعقائد الفاسدة، وإذا كانوا بالأمس قد عانوا كثيراً من ظاهرة (الأفغان العرب) فسيعانون أكثر من (العرب) الذين يقومون بالتخريب وقتل الأبرياء وزعزعة الأمن والاستقرار في العراق حينما يعودون إلى بلادهم في يوم ما.

ولا ينقضي عجبي من التسافل الذي وصلت إليه إحدى الفضائيات العربية وهي

تتبجح بانتحاري يفجر نفسه في طابور من الناخبين، أو مسلحين يقتلون امرأة متوجهة إلى صناديق الاقتراع، أو يضربون بالقذائف مركزاً انتخابياً!! هل وجدت مثل هذه الحالة في اشد شعوب العالم تخلفاً؟ نعم، لا وجود لها إلا في القلوب القاسية والعقول الفارغة للتكفيريين المتعصبين سلالة الخوارج، وعند صدام المجرم الذي هدد في الثمانينات لمهاجمة المراكز الانتخابية في إيران وأجابه السيد الخميني (قدس سره) بإصراره المعروف: حتى لو بقيت وحدي فإني سأذهب إلى صناديق الاقتراع.

إني أعرف أن هذه الدول الإقليمية حينما تحرض على التخريب إنما تخشى انبعاث الشعوب ومطالبتها الحقة باحترام إرادتها وكرامتها وعدم استعبادها، فلا تريد تلك الأنظمة لنموذج حضاري أن يقوم في المنطقة، ولكن ليعلموا بان الشعوب لا بد أن تتحرك في يوم ما وتطالب بحقوقها، وحينئذٍ سوف لا ينفع الظالمين إيوائهم إلى الجحور كما لم ينفع صداماً من قبل فليعيدوا النظر في سياساتهم مع شعوبهم وليبدأوا التعامل بالعدل والرحمة والإنصاف.

أسـأل الله تعـالى أن يجمـع كلمـة عبـاده على الهدى والصلاح ويوفق أولياء أمورهم لما فيه رضاه وصالحهم إنه ولي النعم.

ماذا بعد الانتخابات[1]

(1) كلمة سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) في الحفل الذي أقامه فرع حزب الفضيلة الإسلامي في البصرة يوم الخميس ١٥ محرم ١٤٢٦ – ٢٠٠٥/٢/٢٤ بمناسبة مرور عام على افتتاحه، وقد اكتسح حزب الفضيلة الإسلامي الأحزاب الأخرى في الانتخابات في البصرة وغيرها مما أذهل المراقبين بفضل الله تبارك وتعالى.

الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً وأعوذ به من شر نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.

معسكران على أرض العراق:

يتصـــــارع علـــــى ارض العـــــراق معسكران:

الأول: قـوى الاحـتلال التـي جـاءت لتحقـق مصـالح سـتراتيجية لهـا حسـبتها وفـق المعلومات الاستخباراتية التي وصلتها وأعدت لذلك مشروعاً ذا حلقات ومراحل يولد السابق منها اللاحق ويبقى الأصل واحداً، فبعد سقوط النظـام نصّـبوا حاكمـاً عسـكرياً ثـم مـدنياً ثـم اختـاروا مجلسـاً للحكـم يرشـح لجنـة لكتابـة الدستور ويختاروا حكومة مؤقتة تنظم انتخابات وفق الدستور الذي قننوه هم فلا تكون النتائج إلا علـى طبـق مـا وضـعوا مـن بـرامج فهـذا المشروع الذي أرادوه.

الثـاني: خلـيط غيـر متجـانس آيـدلوجياً ضم الصداميين والمنتفعين من وجودهم الذين

يحلمون بالعودة إلى التسلط واستعباد الشعب والاستئثار بثرواته وسوقه إلى الحروب والمقابر الجماعية والمعتقلات والتخلف والجهل، وضم التكفيريين والطائفيين الذين غاظهم وأشعل نار حقدهم ارتفاع صوت الحق على أرض المقدسات وهم الذين حاولوا كبته وخنقه قروناً ويخافون ظهوره لأنه يهدد كياناتهم المبنية على الخداع والتضليل والتشويه.

وتحمس لدعم هؤلاء عدد من الدول الإقليمية الشقيقة للعراق في الدين والعروبة خافوا انبعاث الشعب العراقي وانطلاقته نحو الحرية مما سيدفع شعوبهم إلى التأسي به فسعت إلى إفشال حركته، أو انهم ارادوا حماية بلدانهم وشعوبهم من جرائم الإرهابيين فزينوا لهم (الجهاد) على ارض الرافدين رغم امتلاء بلدانهم بالقوات الأمريكية، أو أنهم أرادوا أن يصنعوا من أشلاء أطفال العراق ونسائه الأبرياء وحلاً يعرقل العجلة الأمريكية عن الوصول إليهم، فاجتمع كل هؤلاء على الاستخفاف بدماء العراقيين وحقوقهم الإنسانية في الحياة الآمنة المستقرة.

الموقف الرشيد للمرجعية في الحفاظ على الشعب:

في هذه الحرب الظالمة كان تكليف الشعب العراقي شرعاً وعقلاً هو الاحتفاظ بقوتهم البشرية والمادية وعدم زجها في هذه المحرقة، واستثمار أجواء هذه المواجهة وتداعياتها لنشر الوعي وتوسيع مساحة العمل الإسلامي المبارك ومداواة جراح العراقيين وإعادة بناء البلد وإصلاح بنيته الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية ومعالجة الفساد الضارب بأطنابه.

وهو الموقف الذي نبهنا الأمة إليه قبل أن تطأ اقدام المحتل ارض العراق، حينما تصاعدت حمى التهديدات بغزو العراق وانقسمت القيادات العراقية بين من يدعو إلى مقاومة المحتل الكافر وان كان في ذلك نصرة لصدام المجرم وإطالة لعمره، وبين من يدعو إلى التعاون مع المحتل الكافر الذي أعلنها حرباً صليبية على الإسلام من باب دفع الأفسد بالفاسد.

ونبهنا إلى خطأ كلا الموقفين رغم أن مثل هذا الحياد الايجابي كان يكلفنا حياتنا في ظل النظام الجائر الذي أعلن (لا حياد في الحرب فمن لم يكن معنا فهو ضدنا)، والكل

يعرف ما هو تصرف جلاوزة صدام فيمن يحسبونه ضدهم، لكننا اتخذنا ذلك الموقف واعلناه حماية للمؤمنين وحرصاً عليهم، وهم الثلة المؤمنة خلاصة جهاد وجهود ودماء وتضحيات علمائنا الأبرار وشبابنا الرسالي، لذلك ما أسرع ما تهاوى الطاغوت بالشكل المذل المهين الذي فاجأ العالم.

وهذا الموقف مأخوذ من سيرة أئمتنا الطاهرين وعلمائنا الصالحين، فقد مر مثله في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) خلال الصراع بين العباسيين والأمويين، وفي عهد الإمام الرضا (عليه السلام) حين تنازع الأخوان المأمون والأمين على الملك، وفي عهد الفيلسوف الفقيه الخواجة نصير الدين الطوسي والمحقق الحلي حين اسقط المغول الخلافة العباسية المتهرئة.

وظل ذلك هو الموقف من مواجهة هذين المعسكرين التي امتدت بصيغ جديدة وأعطت لنفسها صيغاً من المشروعية لإيهام السذج ودفعهم وقوداً للمعركة، ولكن الحرب هي هي لم تتغير أهدافها وان اختلفت آلياتها، فأصبحت سيارات مفخخة تستهدف المساجد والشعائر الحسينية وتجمعات الأطفال، وحزاماً

ناسفاً يتفجر وسط طابور الناخبين الذين اصطفوا ليصوتوا للحرية والانعتاق من عبودية الطواغيت، واغتيالات طالت علماء الدين ورموز الفكر والأساتذة الجامعيين والإدارات الكفوءة، ويسمون كل ذلك (مقاومة) تتبجح بها وسائل الإعلام المأجورة والحاقدة.

وبقيت المرجعية الرشيدة على موقفها الحكيم ففي الوقت الذي استمرت فيه بمطالبتها باحترام إرادة الشعب العراقي وإعادة سيادته إليه وتمكينه من ممارسته لحقوقه المشروعة عبر الآليات المتنوعة، لم تنجَّر إلى المحرقة التي يريد أن يؤججها المعسكر المقابل الذي لا يقل جريمة ووحشية وغدراً عن قوات الاحتلال.

هزيمة الأعداء بالانصياع لرأي المرجعية بالانتخابات:

وتوج هذا العمل المبارك بهزيمة المعسكرين، حيث انصاع المعسكر الأول لمطلب المرجعية في إجراء انتخابات عامة حرة نزيهة يتمكن فيها الشعب من اختيار ممثليه الذين يعبرون عن ارادته بالرغم من مماطلة هذا المعسكر وتسويفه تحت ذرائع أمنية وتقنية؛ لأنه كان يريد للعراق أن يخضع

لمشروعه الذي جاء به، أما الانتخابات فإنها ستظهر انتماء هذا الشعب للإسلام وللمرجعية الرشيدة، وسيحول العلاقة من تبعية مذلة إلى علاقة ندية تقوم على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، بعد أن اثبت الشعب وعيه وقدرته على التكيف على احدث التجارب السياسية وأنضجها وأبداها بالشكل الذي أذهل العالم.

فضح المقاومة المزيفة:

وهزم المعسكر الثاني حيث كشف زيف مقاومته المزعومة، وظهر انه عدو الشعب وانه لا يريد الخير له مما جعل أركانه يتبرأون علناً من هذه المقاومة المزيفة، ويطالبون بإشراكهم بالعملية السياسية التي لم يمنعهم منها أحد بل حرموا أنفسهم عتواً ومكابرة. وثبت أن هؤلاء (المقاومين) بجهلهم وسوء تصرفهم يديمون الاحتلال ويطيلون عمره، لأنهم يخلقون المبررات لوجوده بسوء الأوضاع الأمنية ونحوها، كما كان يفعل صدام المجرم حينما وفّر فرصة لم تكن تهتدي إليها قوى الاستكبار بالتواجد في المنطقة، بخلقه الأزمات والحروب والعدوان على الدول

الجارة وتهديد امن واستقرار المنطقة.

المقاومة الحقيقية:

بعكس المقاومة السلمية الحكيمة للمرجعية الرشيدة والحضور الفاعل المستمر للجماهير الواعية في الساحة، فإنها سحبت كل المبررات لتسلط القوى الأجنبية.

هذا التلاحم العتيد بين المرجعية والأمة الرسالية هو الذي حقق ذلك الانتصار وبقيت نشوته حتى أيام عاشوراء[1] حين عززته الجماهير بنصر آخر لا يقل عنه عظمةً وزهواً بتلك المشاركة المنقطعة النظير في الشعائر الحسينية في كربلاء وسائر المدن العراقية، حيث بدا للعالم الانتماء الحقيقي لهذا الشعب من خلال تلك السيول العارمة التي انطلقت في موكب النصرة (عزاء طويريج) مهرولة لتلبي صرخة أبي عبد الله الحسين (هل من ناصر) المدوية منذ أربعة عشر قرناً، وستبقى ما بقيت امة جده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد خرج للإصلاح فيها وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسير بسيرة جده

---

(1) صادف زيارة عاشوراء والمشاركة المليونية فيها يوم ٢٠٠٥/٢/١٩، أي بعد إجراء الانتخابات بعشرين يوماً.

وأبيه صلوات الله عليهما فأهدافه (عليه السلام) باقية وحركته مستمرة ما دام موضوعها قائماً.

وكان أكثر المشاركين من الشباب الذين راهن الغرب على انسياقهم في أطروحاته البعيدة عن الإسلام، فوجدهم في طليعة المتبنين للمشروع الإسلامي المبارك والمتحمسين للدفاع عنه، وتفاجأ الأعداء أكثر حين رأوا تلك المشاركة المهيبة لطلاب وطالبات جامعات بغداد والمستنصرية في مواكب الوعي الطلابي التحضيرية التي نظمت في بغداد قبل الفعالية العامة في كربلاء، حيث ازدهت بجلالهم شوارع بغداد عاصمة الحضارة الإسلامية.

لنؤسس للإسلام:

أيها العراقيون الأحبة: لقد شاء قدركم أن تكونوا مؤسسي الحضارة وصناع التأريخ الذي بدأ على أرضكم منذ آلاف السنين، وفي ثرى هذه التربة الطيبة يرقد الأنبياء والأئمة والعلماء الذين يلهمون الأجيال ويمدونهم بدفق الحياة الحرة الكريمة، وعلى هذه الأرض سطر الإمام الحسين (عليه السلام) ملحمته الخالدة حتى فاقت في شرفها ارض الكعبة كما نطقت

بـه الروايـات[1] وعلـى هـذه الأرض الكريمـة سيقيم الإمـام المنتظـر دولتـه المباركـة وينطلـق منها لنشر العدل في ربوع العالم.

وها أنتم هذا الجيل اختـاركم الله تعـالى لتؤسسوا نموذجاً حضارياً جديداً تتطلع إليـه كل شـعوب المنطقـة، لا مكانـة فيـه للاسـتبداد ولا للاسـتئثار ولا للتسـلط وللاسـتعباد ولا للظلـم والعـدوان، فـلا يثنـين عـزمكم هـذه الحفنـة مـن الإرهـابيين الأراذل الـذين يريـدون أن يعيقـوا حركتكم المباركة، وثقوا بان من ساندوهم علـى البغـي والعدوان سيذوقون عاقبـة بغيهم عـاجلاً [وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ] (فـاطر: ٤٣) [وَيَمْكُـــــرُونَ وَيَمْكُـــــرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْـــــرُ الْمَـاكِرِينَ](الأنفـال: ٣٠) وقـد أكـدت الأحاديـث الشـريفة ان عاقبـة البغـي وخيمـة (لـو بغـى جبل على جبل لتدكدك)، (من سل سيف البغـي قتل بـه).

وقد وعظت وقدمت النصائح في البيان (٦٩)[2] إلى كل ذوي العلاقة بالقضية العراقية،

---

(1) تهذيب الأحكام: الجزء السادس، كتاب المزار، الباب الثاني والعشرون (حد حرم الحسين (عليه السلام)، الحديث السادس، ص١٠٥٩. مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

(٢) مرَّ بعنوان (مشاعر في يوم الانتخابات).

وبينت لهم الدروس والعبر المستفادة من ملحمة الانتخابات والاستحقاقات المترتبة عليها، وخصصت بالخطاب: السادة المنتخبين للجمعية الوطنية الانتقالية، والقوات الأجنبية المتواجدة على أرض العراق، والدول الجارة للعراق التي تدعم الإرهاب وتغذيه مادياً ومعنوياً، وأرجو أن ينتفعوا بالنصائح قبل فوات الأوان.

والآن أتوجه بكلامي إليكم أيها الأحبة أن تحافظوا على عناصر قوتكم ومكاسبكم التي حققتموها بالحضور الفاعل المستمر على الساحة، والالتفاف الواعي حول المرجعية الرشيدة والارتباط الوثيق بالله تبارك وتعالى وشريعته العظيمة، وزيادة وعيكم وثقافتكم حتى تكونوا أهلاً لنصرة الحق [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إلى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ](الصف: ١٤) ولا تفتر عزائمكم وجددوا في أساليب عملكم فإن ذلك كله بعين الله تبارك وتعالى [فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أو أُنْثَى](آل عمران: ١٩٥).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على حبيبه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الشعب غير معذور اذا لم يختر الكفوئين المخلصين[1]

لا عذر بانتخاب المفسدين:

تعمل الأحزاب السياسية المهيمنة على السلطة في المحافظات والحكومة المركزية أن لا تجري انتخابات مجالس المحافظات في موعدها المقرّر من خلال تأخير إقرار قانون الانتخابات أو عرقلة عمل المفوضية العليا للانتخابات وهي تتظاهر بحرصها على إجرائها في الموعد المحدّد الذي لم تقبل به أصلاً لولا إقراراه ضمن حزمة القوانين الثلاث في البرلمان فاضطرت لقبوله.

وعلى أي حال فان الانتخابات ستجري بإذن الله تعالى في موعدها أو في غير موعدها وحينئذٍ سيقول الشعب كلمته في من يمثله واذا كان معذوراً في المرة السابقة بسبب قلة الخبرة والمعرفة بالأشخاص وحداثة التجربة

---

(١) من حديث سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع وفد من مدينة الكوفة المقدسة ضمّ شيوخ عشائر ووجهاء ومسؤولي منظمات مجتمع مدني يوم السبت ٢٤/ج٢/١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/٦/٢٨.

والمزايدات الطائفية والقومية والمتاجرة ببعض الرموز الدينية وغيرها من المؤثرات فاختار أشخاصاً لم يكونوا أمناء على المسؤولية ولم يعملوا لمصلحة شعبهم فانه هذه المرة غير معذور في عدم اختيار أبنائه الكفوئين النزيهين الوطنيين الذين يتفانون في حب وطنهم وخدمة شعبهم، بعد أن ذاقوا الأمرّين من الموجودين وحرموهم من ابسط حقوقهم في الحياة الحرة الكريمة.

لا يُسمع دعاء من انتخب الظالمين بأيديه:

تتحدث الروايات الشريفة عن حالات لا يُعذر فيها الناس ولا يُسمع لهم دعاء برفع البلاء لأنهم مسؤولون عن الظلم الذي وقع بهم ومنها رواية صحيحة عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (كنت عنده وعنده جفنة من رطب فجاء سائل فأعطاه ثم جاء سائل آخر فأعطاه، ثم جاء آخر فأعطاه، ثم جاء آخر فقال: وسَّع الله عليك، ثم قال: إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثلاثين أو أربعين ألفاً، ثم شاء أن لا يبقى منه شيء إلا قسّمه في حقٍ فعل فيبقى لا مال له، فيكون من الثلاثة الذين يُردّ دعاؤهم عليهم، قال: قلت: جُعِلت فداك من

هم؟ قال: رجل رزقه الله عزوجل مالاً فأنفقه في وجوهه ثم قال: يا رب ارزقني فيقول الله عزوجل أولم أرزقك، ورجل دعا على امرأته وهي ظالمة له فيقال له: ألم أجعل أمرها بيدك، ورجل جلس في بيته وترك الطلب، ثم يقول: يا رب ارزقني فيقول الله عزوجل: ألم أجعل لك السبيل إلى طلب الرزق)[1].

ويفهم الفقيه العارف بالروايات ومن مناسبات الحكم والموضوع _كما يصطلحون عليها_ ان القضية غير مقتصرة على هؤلاء الثلاثة، لذا ذكر حديث آخر مثله خمسة عناوين[2] وإنما يترتب هذا الأثر _وهو عدم استجابة الدعاء برفع الظلم وعدم المعذورية_ لكل من رضي بالظلم وخنع له وهو ممن شارك في جلب هذا الظلم وإقامته. فإذا أعطيتم أصواتكم في الانتخابات المقبلة سواء كانت المحلية او العامة للذين لا تعرفون منهم مؤهلات التصدي للمسؤولية فلا تلوموا إلا أنفسكم اذا جوّعوكم وأعطوكم مواداً غذائية مسرطنة وغير صالحة للاستهلاك البشري، أو

---

(١) كتاب (الخصال) للشيخ الصدوق، أبواب الثلاثة، الحديث ٢٠٨ ص١٦٠.

(٢) حديث معتبر في باب الخمسة، ح٧١ ص٢٩٩.

إذا حرموكم من خدمات الماء والكهرباء والنفط والغاز وغيرها، أو إذا اعتقلوا أبناءكم لا لذنب إلا لأنهم يخالفون رؤاهم، أو إذا قسّموا الوطن الواحد وجعلوا أهله شيعاً، أو اذا أطلقوا يد ميليشياتهم وجماعاتهم المسلحة لينشروا القتل والدمار والخطف والسرقة، او اذا وزّعوا على المرضى أدوية ملوثة بفيروسات الايدز وغيرها من الأمراض الفتاكة، أو إذا حرموا أبناءكم من فرصةٍ للعمل يكسبون منها قوتهم مادمت لا تنتمي إلى أحزابهم، أو إذا باعوا الوطن إلى الأجنبي بصفقات بخسة، أو إذا جعلوكم ضحية ووقوداً لتنفيذ أجندات إقليمية ودولية وغيرها من المآسي التي فاقت التصور والحصر.

وسوف لا يسمع الله تعالى لكم دعاءاً لأنكم قادرون على رفع كل هذه المظالم بوعي وإدراك أهمية أصواتكم التي تلقونها في صناديق الاقتراع وأتعبتم أنفسكم في التعرف على من يخدمكم ويخلص لكم.

صفات القادة الحقيقين:

ان الله تبارك وتعالى يبيّن لنا صفات أولياء الأمور من خلال التعريف بصفات

رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال تعالى {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ}التوبة١٢٨، فهو ليس قادماً من خارج مجتمعكم وإنما هو ابنكم وعاش محنتكم ومعاناتكم وعرف همومكم ومشاكلكم ولم يعزل نفسه عنكم في قصر الخضراء[٤]، ولا المنطقة الخضراء {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ}التوبة١٢٨، فهو يعزّ عليه ويصعب عليه أن يصيبكم عنت ومشقة وألم وصعوبة وحرمان لحبّه لكم ولأنه (حريص عليكم) فيحميكم من كل سوء ويبذل وسعه لجلب الخير لكم (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قد مُلئ قلبه بالرحمة والرأفة بل انه ما أرسل الا رحمة للعالمين.

يُروى عن أحد المراجع قبل مئتي عام يعرف بـ(صاحب الفصول) لشهرة كتابه الفصول في الحوزات العلمية أنه سأله احد تلامذته النابهين العارفين بقيمة الحياة ومنزلة العلماء: (لو أخبرك ملك الموت أنك ستموت بعد ساعة فبأي عمل ستقضيها) ليعرف ما هي أولويات الأعمال وترتبها بالأهمية فقال (أضع لي كرسياً على باب الدار لأقضي حوائج الناس مهما كانت الحاجة بسيطة).

هذه وغيرها هي صفات المسؤولين

الذين يتولون شؤون الأمة ومن لم يتصف بها فهو خارج عن أخلاق رسول الله (صلى الله عليه واله) وفيها تنبيه لكم ان لا تختاروا إلا من توفرت فيه هذه الصفات وإلا فإنكم تجنون على أنفسكم، لأنكم كما ترون أن كل تفاصيل حياتكم من الأمن والغذاء والخدمات والصحة والتعليم والعمل والاقتصاد وغيرها كلها مرتبطة بمن تختارونه لمواقع السلطة، فالأمر لكم والخيار بأيديكم، أقول هذا وأنا اعلم ان صناديق الاقتراع سوف لا تكون وحدها القول الفصل، لان المتسلطين سيمارسون عملية التزوير بمقدار ما يستطيعون، ولكن مع ذلك علينا أن نبذل ما بوسعنا لكي تكون إرادة الأمة هي الحكم.

نسأل الله تعالى أن ينوّر بصائرنا ويزيد من رشدنا وحكمتنا ويوفقنا لاختيار الشخص المناسب بمعونة المخلصين العارفين، ففي الدعاء (اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه) أي أننا نسأل الله تعالى اولاً أن يعرّفنا الحق لان اهل الدنيا يخلطون الأوراق فتشتبه الأمور ثم نطلب ثانياً أن يرزقنا إتباعه، لانه ليس كل من عرف الحق اتبعه فان قوماً وصفهم الله تبارك وتعالى بقوله {وَجَحَدُوا بِهَا

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً}النمل١٤.

المشاركة في الانتخابات: استحقاق إنساني ووطني وواجب شرعي[١]

(١) من حديث سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع أساتذة وطلبة جامعة الصدر الدينية فرع حي البنوك/ بغداد، يوم الثلاثاء ١٥/ج٢/١٤٣٥ المصادف ١٥/٤/٢٠١٤.

حول لزوم المشاركة في الانتخابات:

كلما اقتربنا من العملية الانتخابية يكثر السؤال حول لزوم المشاركة في الانتخابات، وهل يجب علينا ذلك ام لا، وإذا أردنا قراءة ما بين السطور لهذا السؤال فإنّه يعبّر عن الشعور بالإحباط لدى المواطن والامتعاض من أداء الكتل السياسية الحاكمة وفشلها في تحقيق تطلّعات المواطنين وتقديم الخدمات لهم وتوفير الأمن والرفاه والكرامة والازدهار ولو بالحد الأدنى منها، وإلاّ لو كان الأداء مقنعاً ومقبولاً لاندفع المواطن إلى الإدلاء بصوته ليديم هذه الحالة الإيجابية، ولا مبرّر حينئذٍ لهذا السؤال .

وجواب السؤال باختصار إنّ المشاركة في الانتخابات استحقاق انساني ووطني وواجب شرعي.

في معنى أن الانتخابات استحقاق انساني ووطني:

أما كونها استحقاقاً، فمن جهتين:

١-الإنسانية: فإنّ أثمن ما وهب الله تعالى للإنسان هو حقّ الحرية بكل مواردها، حرية الاعتقاد، حرية السلوك، حرية التعبير عن الرأي، حرية الاختيار، ومنها حرية اختيار من نفوضه في إدارة شؤوننا وولاية أمورنا وحفظ النظام الاجتماعي العام ونحو ذلك، وهذا الحق ثبّته الله تعالى في القرآن الكريم (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد/١٠) (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ) (الأنفال/٤٢) (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة/٢٥٦) وفي الأحاديث الشريفة التي مضمونها (ما لكم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

٢-المواطنة: فإنّ كلّ مواطنٍ يحمل جنسية البلد يبلغ السن القانوني يكون من حقّه المشاركة في الانتخابات، ففي هذه المشاركة إثبات للمواطنة وإعلان للانتماء والهوية الوطنية، لذلك تجد الفرحة والزهو في وجوه العراقيين المغتربين أكثر عند الإدلاء بأصواتهم لأنّ هذه الفعّالية تمثّل لهم فرصة للإحساس بمواطنتهم وهويتهم وعراقيتهم،

وكذلك يوجد نفس الإحساس لدى الذين يدلون بأصواتهم لأوّل مرة لبلوغهم السن القانوني لأنهم يشعرون باكتمال شخصيتهم وهويتهم.

فالمشاركة في الانتخابات استحقاق إنساني ووطني، ونحن نعلم أنّ استيفاء الحقّ والأخذ به شيء يستحسنه العقلاء ويستقبحون إهماله وتضييعه والتفريط به كما لو كان من حقّ المواطن تملّك دار سكنيّة أو منحة مالية أو امتيازات أخرى فلم يسعَ لتحصيلها فإنّه يستقبح فعله ويستهجن لدى العقلاء، كيف والحق عظيم وهو حرية اختيار من يدير شؤون البلاد ويلي أمور العباد وتجري على يديه مصالح الناس وأمنهم وأرزاقهم وحقوقهم العامة، وتحصيل هذا الحقّ من أهم ما تسعى إليه الشعوب وتقوم بالثورات العارمة وتقدّم آلاف وملايين الضحايا على مدى التأريخ من أجل انتزاع هذا الحق الذي يسلبه الطواغيت والفراعنة والمستبدون ويعطون لأنفسهم تفويضا إلهياً للتفرد بالسلطة والحكم، فالعقلاء لا يرضون

بتفويت هذا الحق وإهماله وقد أُتيحت الفرصة لممارسته بلا مؤونة .

وأما كون المشاركة واجباً شرعياً:

وأما كون المشاركة واجباً فلعدة وجوه:

١-الحديث النبوي الشريف المشهور لدى الفريقين (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ليس وراء ذلك شيء من الإيمان)[١]، وقد شخّص كلّ مواطن عراقي المفاسد والمظالم والتقصيرات التي تُرتكب في العملية السياسية والتي يدفع ثمنها المواطن العراقي من أمنه وصحّته ورزقه ومستقبله، فلابد من قيام الكل بواجبهم في التغيير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّ التغيير باليد مستطاع اليوم من خلال الإدلاء بالصوت ولا نحتاج إلى التغيير بالقوة والعنف كما كان تكليف الأمة من قبل.

---

(١) راجع كتاب: أسمى الفرائض وأشرفها لسماحة الشيخ اليعقوبي، صفحة ٣٩٠.

٢- قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ) (البقرة/١٤٣) فمن خصائص هذه الأمة وتكاليفها أن تكون أمة شاهدة فتشير إلى هذا الفعل بأنّه حسن يجب القيام به، وإلى ذاك الفعل بأنّه قبيح يجب اجتنابه، وتشهد على هذا الشخص بأنّه صالح مؤهل لوضعه في الموقع المناسب، وذاك الشخص سيء لا يجوز له التصدي لشيء من أمور الأمة.

وأداء هذه الشهادة واجب على الأمة و {وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [البقرة : ٢٨٣] وهي ليست كأي شهادة واجبة أخرى في قضايا الناس ودعاواهم، لأنّها تتعلق بحقوق الأمة، قال أمير المؤمنين (أفظع الخيانة خيانة الأمة)[١]، فإذا تقاعست الأمة ولم تدلي بشهادتها للمؤهلين لقيادة البلاد فإنها تفسح المجال للمفسدين أن يعودوا إلى مواقعهم، والخيانة الأفظع والأسوأ أن يجدد إعطاء

---

(١) نهج البلاغة: ج٣ ص٢٧.

صوته ويمنح الثقة لنفس الذي ظلموه وغصبوه حقوقه وسرقوا ثرواته، ولم يرَ منهم خيراً إلاّ الصراعات وكان المواطن يقول سأقطع إصبعي الملوّن بالبنفسجي لما يرى من مفاسدهم ومظالمهم ولا مبالاتهم ثم يعود فينتخبهم فهذه شهادة زور على خلاف الواقع ويحاسب صاحبها ولعله يكون مشمولاً بعقوبة شاهد الزور والعياذ بالله تعالى.

٣-ما ذهب إليه مشهور علماء الإمامية من وجوب نصرة الأمة للفقيه الجامع للشرائط القائل بالولاية حتى يمكّن له في الأرض ويفعّل ولايته ويقيم شرع الله تعالى بمقدار ما يتيسّر له أي لتحقيق الآية الشريفة (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ) (الحج/٤١) ونصرته تكون بنصرة أتباعه الذين يعملون بتوجيهاته وينفذون مشاريعه على ارض الواقع، ولهذا المطلب تفصيل نتعرض له في بحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن شاء الله تعالى.

٤-السيرة العقلائية البالغة حد الضرورة الاجتماعية بحسب تعبير أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: (لابد للناس من أمير برٍ أو فاجر يعمل في أمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الآجال، ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتؤمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر)[١].

فاختيار السلطة التي تتولى إدارة الحكم في البلاد ضرورة عقلائية ولابد من المشاركة فيها لضمان وصول الصالحين النزيهين الكفوئين الذين يستحقون منح الثقة بهم في هذا المجال وتبرأ الذمة بانتخابهم.

التحري عن القائمة لا المرشح فقط:

ولكن لا يكفي التحري والبحث عن المرشح الذي تتوفر فيه الشروط المذكورة، بل لابد من توفرها في القائمة أيضاً المتمثلة

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٤٠.

برئيس الكيان أو الكتلة وبرنامجها وسلوكها في العملية السياسية، لأنّ المرشّح قد يكون مؤهلاً إلا أنه في قائمة ليست كذلك، وحينئذ إن فاز بمقعد في البرلمان فإنّ وجوده سيذوب في وجود الكتلة ومواقفها، لأنّنا نعلم أن القرارات يديرها رؤساء الكتل في ما يسمونه بالمطبخ السياسي أمّا الأعضاء فليس لهم إلاّ التصويت ولا تأثير للأصوات المستقلة.

وإن لم يفز فإنّ أصواته ستذهب لمرشحين آخرين في نفس القائمة وسيكون المصوّتون لهذا المرشّح مشاركين في تمكين المرشّح الآخر ويتحملون مسؤولية فساده وظلمه.

اشتراط رعاية المرجعية الدينية:

ويوجد شرط آخر وهو وجود صمام أمان وراعي وضامن للكتلة يكون مسؤولاً عنها ويحاسب على تصرفاتها وقد سُئل أحدهم لماذا انتخبت قائمة الفضيلة قال لأنّ لهم (كبير)

يحاسبهم وهذا التعبير العامي يعني وجود رأس لهم يستطيع الناس الوصول إليه ولا يحتاجون إلى طرق بابه لأنّ بابه وقلبه مفتوح لهم ليؤدي التزاماته أمامهم ويجدون عنده القلب الكبير والتواضع وحسن الإنصات لهم والتفاعل مع همومهم وآلامهم وتطلّعاتهم، إذ ليس من الإنصاف أن تلتزم الأمة بالتصويت للمرشحين ولا يوجد من يضمن لهم التزام المرشّح أمامهم بالبرامج والوعود، روي عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله (ما قُدِّست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قويّها غير مُتَعتَع)[1] فلا بد من مراعاة وجود من ينتصر للمظلوم وينتصف له.

وفي النظام السياسي المعتمد حالياً في البلاد فإن الضامن الكبير هو المرجع الديني الجامع لشروط ولاية الفقيه من الاجتهاد والعدالة والخبرة بشؤون الناس والتفاني في العمل لإعلاء كلمة الله تعالى والنهوض بواقع الأمة والعالم بالظروف والملابسات ويمتلك

(١) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب ١، ح ٤.

الكياسة والفطنة حتى لا تهجم عليه اللوابس وأن يتصرف بحكمة ونحو ذلك.

فالولي الفقيه والمرجع الجامع لشروط القيادة ليس جزءاً من السلطة التنفيذية في الدولة، ولا هو رئيس كيان سياسي وإنما هو الراعي لها لأنّ موقع المرجعية ووظائف المرجع أوسع من هذا بكثير بسعة متطلبات المشروع الإسلامي الذي يجب أن يقود الأمة.

من مسؤولية المرجعية الدينية:

ويمكن تلخيص بعض مسؤولياته بنقاط:

١-ترشيد عمل السياسيين وتسديدهم على طبق القوانين الإسلامية وتقديم الأفكار والمشاريع التي تحقق الأغراض المرجوة.

٢-تصحيح الأخطاء والانحرافات ومعالجتها بحزم.

٣-غربلة المرشحين لمواقع الإدارة والسلطة وتأييد الصالح منهم.

٤-إعطاء الشرعية للقوانين والمصادقة على نتائج الفعاليات لتكون شرعية.

٥-الاحتكام اليه اذا أُشكلت الامور وأعيتهم الحيل والتدابير.

الاعتراض على مقولة (إن المرجعية تقف على مسافة واحدة من الجميع):

وعلى هذا فقد سجّلت اعتراضي على المقولة المتداولة على ألسنة بعض المتصدين (إن المرجعية تقف على مسافة واحدة من الجميع) فهذا موقف المداهن والمجامل على حساب الحق ويخالف المبادئ القرآنية (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ) (السجدة/١٨) (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر/٩) (أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى) (يونس/٣٥) .

فلابد أن تمتلك المرجعية الدينية من الشعور بالمسؤولية والشجاعة وقوة القلب ما يكفيها لتحمل المسؤولية وإرشاد الناس لما فيه

صلاحهم، أمّا دفع الناس إلى الانتخابات من دون الإشارة إلى البديل الصالح فهذا مكر بهم وظلم لهم إذ أنهم يؤدّون ما عليهم ويدلون بأصواتهم استجابة لنداء المرجعية من دون أن تعطيهم الالتزام المقابل والضمان بل تتنصّل من المسؤولية وتلقيها عليهم وتقول لهم أنّهم لم يحسنوا التصويت، وان شرائح كثيرة من الشعب لا تمتلك الرؤية الناضجة والتحليل الدقيق ازاء هذه القضايا المعقدة، لانشغالهم بمعيشتهم وهمومهم اليومية والأزمات المحيطة بهم من كل جانب فالشعب عليه الغرم بلا غُنم وزعماؤه لهم الغُنم بلا غرم و (تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى) (النجم/٢٢) ومخالفة للقاعدة العقلائية (من كان له الغنم فعليه الغُرم).

ونحن لا ندعي ان المرجعية قادرة على حل كل المشاكل ومعالجة كل المفاسد وتحقيق كل المطالب فهذا فوق الطاعة، ولكن المطلوب منها ان تبذل وسعها في اداء وظائفها والباقي على الله تعالى، وهذا يشبه المسؤولية عن الاهل، ففي الرواية عن الامام الصادق (عليه السلام) (لما نزلت هذه الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم : ٦] جلس رجل من المؤمنين يبكي وقال أنا عجزت

عن نفسي وكُلِّفتُ أهلي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك)[١].

التحذير من الأساليب الخاطئة في الدعاية الانتخابية[٢]

إن هذا التنافس سيؤدي إلى المهاترات الكلامية ومحاولة إبراز نقائص الآخرين وإلصاق التهم بهم لتسقيطهم في أعين الناس بتوهم أن هذا سيدفع الناخبين للتصويت لمصلحته، وهذا خلل أخلاقي كبير ومخالفة

---

(١) الكافي، والبرهان في تفسير القران.

(٢) نشر على الصفحة الثانية من العدد التاسع من صحيفة الصادقين الصادرة بتأريخ ٣ ذ.ق ١٤٢٥ الموافق ١٦ كانون الأول ٢٠٠٤.

شرعية شديدة، فأمتنا ليست كالأمم الغربية التي لا تستحي من شيء ولا يرون بأساً في إظهار رئيس الولايات المتحدة[1] على شاشات التلفزيون متهماً بفضيحة جنسية مع موظفة في مكتبه، أما نحن فمن أمة تلتزم بالأخلاق الفاضلة وتصون حرمات الآخرين، وقد أدبها رسول الله (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرون (عليهم السلام) بهذا الأدب الرفيع الذي جاء فيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: (من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان)[2].

فلا يجوز للمرشحين في الانتخابات أن ينسوا في خضم هذه العملية مبادئهم و أحكام شريعتهم وأخلاقهم وإذا أرادوا أن يدفعوا الناس لانتخابهم فليقنعوهم بمشروعهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي من دون النيل من الآخرين.

---

(١) المقصود الرئيس كلنتون الذي استمرت ولايته لدورتين (١٩٩٢-٢٠٠٠).

(٢) الكافي: ج٢ ص٣٥٨.

وقد ذكرت في كتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية) إن من استقرأ مناظرات الأئمة مع مخالفيهم سيجدها على قسمين:

الأول: مع المخالفين لهم في أصل الدين والاعتقاد كالمشركين والزنادقة والدهرية، ومع مثل هؤلاء ينصب كلام الإمام عليه السلام على تفنيد عقائدهم وتسخيف آرائهم.

الثاني: مع المخالفين لهم في الفروع الموافقين لهم في أصل الدين، هنا لا نجد الإمام ينال من رموزهم أو يستخف بمذهبهم، وإنما يركز الإمام على قوة حجته وبرهانه ونقاط القوة في مذهبه.

وهذا الدرس يجب أن نستوعبه في مناظراتنا اليوم من أجل الانتخابات وغيرها إذ ينبغي أن يكون تركيزنا فيها على قوة المشروع الذي نحمله ونسعى إلى تحقيقه والإيجابيات المتضمنة فيه، ونترك الحرية للناس لكي يقتنعوا به ولا يجوز بأي حال من الأحوال تسقيط الآخرين والنيل منهم.

ولعلي أستطيع أن أقول إن من أهم الأهداف التي أرادها الأعداء حين رضخوا لمطالب المرجعية والشعوب وقبلوا بإجراء

الانتخابات هو المراهنة على تمزيق وحدة الشعب وتفتيته وتناحره، فلا بد من الحيطة والحذر وتوعية الأمة لهذه المخاطر، ومن هنا كانت خطواتنا العملية بالمشاركة في قائمة ائتلافية[1] حتى يشعر الجميع أن القائمة قائمتهم وتتوجه كل أصواتهم باتجاه واحد.

(١) يقصد سماحته قبول دخول أتباعه في قائمة (الائتلاف العراقي الموحد) الذي ضمّ كل الكيانات الشيعية في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٥.

الانقلاب السياسي والانقلاب العسكري[1]

الانقلاب على نتائج الديمقراطية يمكن أن يكون عسكريا كالذي حصل في الجزائر وتركيا وباكستان، ويمكن أن يكون سياسيا من خلال مصادرة نتائج صناديق الاقتراع وعدم الاعتماد على الاستحقاقات الانتخابية تحت شتى الذرائع كالذي يفعله اليوم الرافضون للنتائج الانتخابية البرلمانية الأخيرة في العراق لا لأنها شهدت تزويراً، فإن أكثر التزوير حصل في مناطقهم كما أثبتته الوثائق والأدلة الدامغة[2]، وإنما لأن النتائج لم تأت موافقة

---

(١) نشر في الصفحة الرابعة من العدد (٣٦) من صحيفة الصادقين الصادر بتأريخ ٨ ذي الحجة ١٤٢٦ الموافق ٩ كانون الثاني ٢٠٠٦.

(٢) أعلنت المفوضية العليا للانتخابات والفريق القانوني الدولي الذي جاء للنظر في دعاوى التزوير أن عمليات التزوير بما فيها سرقة صناديق الاقتراع وإجبار الناخبين على التصويت لكيان معين قد حصل في المناطق الكردية و(المثلث السّني) كما يسمونه ولم تشهد المراكز الانتخابية الأخرى أي تزوير عدا صندوق واحد في محافظة بابل.

لرغباتهم وحساباتهم التي خدعوا بها أتباعهم وفضحتهم صناديق الاقتراع، ووسيلتهم في هذا الرفض الضجيج والتهريج وكيل الاتهامات الجزافية، رغم أن القضية مهنية فنية وليس سياسية فكان عليهم إذا كانوا موضوعيين أن يقدموا الأدلة على ما يدعون والتثبت منها.

أن هذا الضجيج إذا أريد منه المساومة وتحقيق فرصة المشاركة في الحكومة، فهذا لم تمنعهم منه كتلة الأغلبية حتى في الانتخابات السابقة حين قاطعوها وعملوا بوسائل غير شريفة لإفشالها، كما لم تمنع غيرهم ولم تعمل بمقتضى قاعدة حكم الأغلبية وإنما جرت العملية على مبدأ التوافق بين الجميع والشراكة في العملية السياسية.

وإذا أرادوا مصادرة إرادة الأمة فإنه انقلاب على قرار الأمة ولا فرق بينه وبين الانقلاب العسكري وكلاهما جريمة بحق الشعب وسوف لا تسكت الأمة عن من يريد إعادة عهد الاستبداد والتسلط والظلم والعدوان.

وقد نبهت المتصدين للعملية السياسية إلى أنهم غير مأذونين من قبل الشعب بالتنازل عن حقه، كما أن هذا هو ما تنبأت به في بياني السابق من أن الأمة يجب أن تكون يقظة

وحذرة وان تعيش حرية التعبير عن الرأي وتحكيم إرادتها كحالة راسخة فيها بحيث يستهجن فعل الخارج عنها ويرفض من جميع الأمة.

المرجعية والعملية السياسية [1]

الانتخابات كحل سلمي:

س: كيف تنظرون إلى الانتخابات كحل للوضع الأمني المضطرب في العراق وهل ستعمل الانتخابات في حالة نجاحها على تحسين الوضع الأمني؟

سماحة الشيخ: إن كانت هناك إرادة جدية لدى الأطراف التي تحمل السلاح لإخراج المحتل، فإن الانتخابات هي خير مخرج

---

(1) لقاء أجراه مراسل صحيفة الصباح الرسمية في النجف الأشرف ونشرته صحيفة الصادقين على الصفحة الرابعة من عددها (١٢) الصادر بتأريخ ٢ ذ.ح ١٤٢٥ الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٥.

للظرف الذي يعيشه الشعب العراقي، على اعتبار أن الانتخابات ستوفر حكومة وطنية يستطيع العراقيون من خلالها مطالبة المحتل بالخروج من البلد، وان لم يكن لديهم الإرادة الجدية في ذلك واستمروا في التخريب والإفساد فلا يسع الحكومة المنتخبة إلا مواجهتهم بالمثل ضمن الحدود الشرعية.

وهنا لا بد من التذكير بتجربة الجزائر عام ١٩٩٢ عندما اختارت بعض الأطراف أن تلجأ إلى الحلول العسكرية والقتال المسلح ضد الحكومة على اعتبار أنها سلبتها حقوقها الانتخابية، واستمرت الحركة المسلحة في الجزائر أكثر من ست أو سبع سنوات إلا أنها لم تجد نفعاً بعدها رضخت إلى الحل السياسي، لذا فإن تجربة الجزائر هي خير دليل على فشل الحل العسكري لفرض إرادة وقرار بعض فئات الشعب على الفئات الأخرى، ومع علمنا بعدم وجود رغبة جدية لدى هذه الأطراف للتوصل إلى حل إلا أننا نعتقد أن الانتخابات خطوة يجب أن تتخذ لسحب البساط من تحت أقدام هؤلاء، لأنها ستؤدي إلى تشكيل حكومة منتخبة من قبل أغلبية الشعب العراقي.

التحديات التي في عاتق المرجعية الدينية:

س: حديث الانتخابات والعملية السياسية والأحداث التي يمر بها العراق والعالم الإسلامي بشكل عام، يفرض على المرجعية الدينية تحديات جديدة ، كيف يمكن مواجهة هذه التحديات برأيكم؟

سماحة الشيخ: التحديات التي يشهدها العالم الآن تفرض على المرجعية الدينية أن تتبنى مشروعاً يوازي حجم التحديات الجديدة، ومن جانبنا فقد بدأنا بوضع مثل هذا المشروع الذي ارتكز على عدة مفاصل منها جماعة الفضلاء وحزب الفضيلة والروابط النسوية وجامعة الصدر الدينية، إذ يؤدي كل مفصل دوره المرسوم له في هذا المشروع سواء على الصعيد الديني أو الاجتماعي أو السياسي، إلا إننا لم نصل بهذا المشروع حتى الآن إلى مرحلة النضج، لأننا في بداية الطريق ولكننا نأمل أن يلبي هذا المشروع من خلال تطويره جزءاً من متطلبات هذه المرحلة والمراحل المقبلة.

تحديد القيادة الرشيدة للأمة:

س: كما نعلم أن المرجعية الدينية تعتمد على الأعلمية في الفقه فقط، وهو المنهج السائد منذ

عشرات السنين، إلا أن المتغيرات التي تمر بها الآن تفرض على المرجعية أن تكون على دراية بكثير من الأمور غير الفقه، فهل ترون أن شخصاً بمفرده وهو المرجع الديني يمكن أن يلبي كل هذه الاحتياجات؟

سماحة الشيخ: من الطبيعي أن المقاييس السابقة لم تعد كافية في تحديد القيادة الرشيدة للأمة، وهذا الأمر لم نبتدعه نحن وإنما هي مصاديق للعناوين الأصلية، فالقرآن الكريم عندما دعا المسلمين إلى التسلح أمام أعدائهم كان السلاح هو السيف إلا إننا اليوم لا يمكن أن نسلح بالسيف فقد ظهرت مصاديق جديدة للسلاح كالبندقية أو الدبابة والصاروخ كذلك، فإن هناك مصاديق جديدة للمرجعية يجب النظر إليها حسب ما تقتضيه الظروف، إذ لم يعد المرجع قادراً بنفسه على مباشرة جميع الأمور لأن المسؤوليات تعددت والتعقيدات التي ظهرت في الحياة ليست كما كانت في السابق، لذا فإن اللجوء إلى تشكيل مؤسسات وجمعيات يمكن أن يفي بهذا الغرض، ولكن يبقى الفقيه هو قمة الهرم في ذلك مع وجود وكلاء له ومستشارين للتخفيف من العبء الواقع عليه.

المسائل التي تخص الشعب:

س: أكثر من نلتقي بهم ينتظرون من المرجعية أن تحدد لهم قائمة لينتخبوها، إلا ترون في ذلك تحجيما لدور الجماهير في الاختيار من خلال وعيهم وإدراكهم؟

سماحة الشيخ: هذه المسألة لها أسباب أهمها أن تجربة الانتخابات في العراق هي التجربة الأولى لذا فإن قلة الخبرة عند العراقيين جعلت الجماهير بحاجة إلى من يدلها على الاختيار الأصلح ولهذا فإننا نعطي العذر للجماهير في ذلك، أما السبب الثاني فهو أن الثقافة الشيعية مبنية على الرجوع إلى المرجعية الدينية في جميع الأمور، ومع ذلك فإن المرجعية تطمح إلى أن يرتفع مستوى الوعي لدى الناس بحيث تختار الجماهير من يمثلها دون الرجوع إلى من يرشدها، لأن هناك فرقا بين وجوب الرجوع إلى الفقيه في المسائل الشرعية التي يكون الالتزام بها واجبا لأنها من الفروض الدينية، وبين القضايا التي تخص الناس وشؤونهم أي السلطة التنفيذية والتي كان رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه يلجأ فيها إلى التشاور مع أصحابه لأنها من المسائل التي تخص شؤون الشعب ومصالحه، قال تعالى:

[وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَينَهُمْ] (الشورى:٣٨) فضمير (هم) يعود إلى الشؤون الحياتية الراجعة إليهم.

التجربة الإسلامية في العراق:

س: هل تعتقدون سماحتكم من خلال كل هذه الظروف أن التجربة الإسلامية يمكن أن تنجح في العراق؟

سماحة الشيخ: للنظام الإسلامي تجارب عديدة والنجاح والفشل يرتبط بنوع التجربة المراد تطبيقها، ونحن نرى أن النظام الديمقراطي في حالة تطبيقه بشكله الصحيح ووصول أشخاص أكفاء إلى الحكومة فهو يحتوي على ٨٠% مما تمنحه التجربة الإسلامية.

أما بالنسبة للنظام الإسلامي المطبق في إيران فإن فرصة نجاحه ضئيلة في العراق حالياً كما أن فرصة القناعة به ضئيلة أيضاً، وثانياً لأن الخط العام للحوزة العلمية في النجف بمجمله يسير ضمن الخط الذي لا يؤمن بولاية الفقيه، وأكثر الأتباع في العراق هم أتباع هذا الخط، وقد أدى هذا إلى عدم تبلور نظرية ولاية الفقيه فكرياً وعملياً، ومع ذلك فإن هذه القناعة يمكن أن تزداد لدى الأمة مع زيادة وعيهم والتفاتهم إلى قيادتهم الحقيقية وفشل الحلول الأخرى.

توجهات الناخبين أثبتت انتصار مشروع المرجعية[1]

لقد أثبتت توجهات الناس في الانتخابات الأخيرة نجاح المشروع الوطني ومبادئ الإصلاح السياسي التي عرضتها المرجعية الرشيدة خلال السنوات الماضية في خطاباتها وأحاديثها، وجاهدت من أجل توعية الناس بها وتثبيتها كمعايير لتقييم المتصدين لإدارة البلاد، ولم تثنها عن المضي في طريق الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) الإغراءات ولا ما لاقته بسبب ذلك من العنت والمشقة والتسقيط والتشويه، كما تعرّض أتباعها إلى الحرمان والإقصاء والتصفية؛ لأن مصالح البعض كانت مبنية على إبقاء العقد والأزمات والتناحر

(١) بيان صدر عقب انتخابات مجالس المحافظات التي جرت يوم ٤ صفر ١٤٣٠ المصادف ٢٠٠٩/١/٣١ لتقييم نتائجها.

والضعف والتشتت.

واليوم يرى جميع المراقبين كيف تحولت تلك الأفكار والمشاريع إلى ثقافة عامة حتى أن الذين سخروا من تلك المبادئ حين عرضها وقاوموها بكل ما أوتوا من سلطة وإعلام وأموال تبنّوها اليوم وأصبحت مادتهم في الدعاية الانتخابية وأصبحت هي الفيصل في كسب أصوات الناخبين ففاز[1] في الانتخابات من تبنّاها، وخسر من بقي على ثوبه القديم.

المبادئ العملية لنجاح العملية السياسية:

وسنذكّركم بجملة من تلك المبادئ والآليات العملية وتجدون تفصيلاتها في خطابات المرحلة والأحاديث والخطوات العملية التي أعلنتها المرجعية الرشيدة خصوصاً تلك التي أعقبت اشتعال الفتنة الطائفية مطلع عام ٢٠٠٦ حتى اليوم ومنها:

١- نبذ الطائفية والخروج من التخندق الطائفي وتفكيك الائتلافات

---

(١) تشكّلت كتلة دولة القانون برئاسة السيد المالكي على أساس هذه الأفكار والمشاريع حتى الاسم أخذته منها فحققت فوزاً ساحقاً في انتخابات مجالس المحافظات عام ٢٠٠٩.

المكوّنة على أساس طائفي أو عرقي وتشكيل الكتل على أسس الوطنية والبرامج الصالحة.

٢- صيانة وحدة العراق ورفض كل أشكال التقسيم. وتأجيل النظر في تطبيق الفيدرالية.

٣- تقوية الحكومة المركزية مع إدارة لا مركزية للمحافظات لتقويتها وتنمية كوادرها وإصلاح شؤونها.

٤- إقامة دولة القانون وحكومة ملتزمة به وليس حكومة أحزاب.

٥- حل الميلشيات والقضاء على الإرهاب والجماعات المسلحة وحصر السلاح بيد السلطة الشرعية.

٦- الجدّية في إجراء المصالحة الوطنية ومعالجة كل القرارات الخاطئة التي صدرت في الفترة السابقة كحل الجيش والتوظيف السياسي لقانون الاجتثاث ونحوها.

٧- بناء قوات مسلحة قوية وقادرة على حفظ أمن البلاد وحماية حدوده وسيادته تمهيداً للانسحاب

الكامل للقوات الأجنبية.

٨- التوزيع العادل للثروة فإنها ملك الشعب وضمان الحياة الكريمة للإنسان.

٩- تعديل الدستور ومعالجة كل الفقرات التي تسبب الاحتقان وتبقى قنابل موقوتة تثير التوترات باستمرار.

١٠- مكافحة الفساد المالي والإداري.

١١- جعل معايير التقييم وتقلّد المناصب هي الكفاءة والنزاهة والوطنية والإخلاص للشعب، وأن يكون معيار نجاح المسؤول هو مقدار خدمته للناس وإسعادهم.

١٢- إعطاء العشائر دورها الذي تستحقه في المساعدة على استتباب الأمن والإعمار.

١٣- تنشيط القطاع الخاص وإصلاح الواقع الزراعي والصناعي والتعليمي لأنها الثروة الحقيقية والبنية التحتية للبلد.

١٤- عدم المتاجرة بالدين وتوظيفه للأغراض السياسية.

١٥- تحسين الخدمات ليشعر المواطن بالتغيير خصوصاً في الصحة والكهرباء والماء والمجاري والتعليم.

إننا حينما نذكر هذه النقاط نستهدف:

١- إنها أمانة تاريخية أن تحفظ الحقوق لأهلها.

٢- ليجعل الشعب نصب عينيه هذا البرنامج حتى يحاسب المتصدين في المرحلة الجديدة على تنفيذهم لهذه الوعود.

٣- لإلفات نظر الناس خصوصاً الواعين إلى أن يميّزوا (فأن من طلب الحق فأخطأه ليس كمن طلب الباطل فأدركه)[١] على تعبير أمير المؤمنين (عليه السلام).

---

(١) نهج البلاغة: ص٩٤، الوسائل: ج١٥ ص٨٣.

الموقف من الانتخابات[1]

المشاركة في الانتخابات من الواجبات الاجتماعية:

س: من المعلوم أنكم دعمتم الانتخابات السابقة وأوجبتم المشاركة فيها وكانت فتواكم أقوى ما صدر من المرجعيات الدينية حين قلتم أن هذا الوجوب أهم من وجوب الصلاة والصوم ، فهل مازال الوجوب على حاله بالنسبة للانتخابات المقبلة؟

بسمه تعالى: إن ذلك الموقف لم يكن دعائياً ولا إعلامياً وإنما كان مبنياً على أسس

([1]) نشر اللقاء في اجواء الاستعدادات للانتخابات البرلمانية التي جرت لأول مرة بعد إقرار الدستور يوم ٢٠٠٥/١٢/١٥ وحصل الائتلاف العراقي الموحد على ١٣٠ معقداً من أصل ٢٧٥.

شرعية في ضوء نظريات (الفقه الاجتماعي) الذي بيّنا أسسه ومعالمه في كتيب (الأسس العامة للفقه الاجتماعي)[1] وقد شرحناها في عدة بيانات من سلسلة (خطاب المرحلة)كالبيانات (٤٢) و(٥٥)[2] وغيرها، ومما قلناه أن المستفاد من ذوق الشريعة اهتمامها بالواجبات الاجتماعية أكثر من الفردية فمثلاً ورد عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) لما فيه من حفظ وحدة الأمة وعزتها وقوتها ومنعها من التفكك والتشرذم وورد (فضل العالم على العابد كفضل الشمس على سائر النجوم) لأن العلم يبني المجتمع والحضارة ويَقوِم حياة البشرية أما العبادة فذات مردود فردي غالباً وإن كان لها أثر اجتماعي إذا كانت مقبولة.

وورد من الفضائل والآثار العظيمة لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي فريضة اجتماعية تجب على مجموع الأمة ما يذهل ويحفز كل إنسان لأدائها بالشكل الذي يتيسر له.

---

(١) أنظر خطاب المرحلة: ج١ ص٢٨٦.

(٢) أنظرها في الجزء الثالث من خطاب المرحلة.

فالمشـــاركة بالانتخابـــات باعتبارهـــا الوســـيلة المتيســـرة الآن لإيصـــال المـــؤمنين الصالحين الكفوئين النزيهين إلى موقع السلطة ومفاصل الدولة من الوظائف الاجتماعية التي عرفت أهميتها وبوصول هذه الثُلة تحفظ الصلاة والصيام وإذا وصل غيرهم فلا تبقى صلاة ولا صيام كما عشنا في زمان صدام المجرم وسائر الطواغيت حين عطلت المساجد وقتل المؤمنون وشردوا.

والشاهد الآخر على هذه الأهمية قوله تعالى [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ..] (المائدة:٦٧) فجعل الله تبارك وتعالى تعيين القيادة وتنصيب ولاة أمر المسلمين في كفّة والرسالة كلها بكفّة أخرى، وإن لم تنجح الأمة في اختيار قادتها الحقيقيين وإيصالهم إلى المواقع التي يستحقونها فإنها ستضيّع الشريعة كما حصل خلال القرون المتمادية، ولم يبق على دين الحق إلا النزر اليسير من هذه البشرية الضالة المتعبة.

السبب في الاهتمام بالانتخابات:

والخلاصة إن لهذه الأهمية أكثر من

وجه:

١-أنها وظيفة اجتماعية وهي أهم من الأعمال الفردية.

٢-أنها أعظم وسيلة لتطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعظم آلياتها فالنصح والإرشاد والموعظة قد تهدي واحداً أو مئة لكن وصول الرجل الصالح إلى موقع القيادة يغيّر حال الملايين فوجوب المشاركة من وجوب هذه الفريضة.

٣-أنها الوسيلة المتيسرة لتعيين القيادات الصالحة للأمة التي علمت الشريفة أنها تعادل الرسالة كلها.

٤-بوصول الثلة الصالحة تحفظ الصلاة والصيام وسائر الشعائر المقدسة وأحكام الدين بالمقدار المتيسر وبوصول غيرهم تهدم هذه المعالم وحفظها واجب.

نعم، قد يحصل خطأ في التطبيق بمعنى عدم كفاءة بعض العناصر المختارة أو تقصيرها أو سوء تصرفها أو عدم الدقة في اختيارها لكن هذا خطأ في التطبيق ولا يجوز أن ينعكس على أصل الوجوب.

ساحات المواجهة مع الأعداء:

والعراق اليوم أصبح ساحة لمواجهة عالمية تتصارع فيها معسكرات متعددة:

الأول: أمريكا التي تريد أن تتحكم بمصير العالم وتمنع من قيام قوة عالمية كبرى تنافسها وتهدد مصالحها وتحالف معها من يريد أن يركب قطار المصالح قبل أن تفوته.

الثاني: الدول التي تخشى التفرعن الأمريكي وتخاف من السقوط في قبضتها والتحكم فيها من خلال السيطرة على مصادر النفط والثروات الأخرى والمواقع الجغرافية الستراتيجية ومن هذه الدول فرنسا وألمانيا وروسيا.

الثالث: المتحجرون التكفيريون الطائفيون الذين امتلأت قلوبهم غيضاً وحنقاً من ظهور صوت الحق المعبّر عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

الرابع: الدول الإقليمية التي تخشى من نجاح التجربة العراقية وإطلاق حرية الأمة وإرادتها بينما يريدون هم أن يواصلوا مسيرة الاستبداد والظلم والاستئثار.

الخامس: الصداميون المجرمون الذين يحلمون من خلال إرباك الوضع في العراق وخلق الأزمات زرع اليأس والإحباط في نفوس

العـراقيين بـالعودة إلـى مواقـع السـلطة التـي وظفوهـا للجريمـة والأطمـاع غيـر المشـروعة والأعمال الصبيانية ونهب ثروات الشعب.

السـادس: مرضـى النفـوس والأنـانيون والنَهِمـون فـي جمـع المـال ولـو علـى حسـاب البائسين.

هذه القوى كلها تتصـارع فـي العـراق والضـحية الأولـى هـو الشـعب العراقـي نفسـه، فعليـه أن يتوكـل علـى الله تعـالى ويقـف وقفـة الشـجاع الواثـق بنفسـه القـادر علـى دحـر كـل هـؤلاء وإعـادة الأمـور إلـى نصـابها مـن خـلال وضـع الشـخص المناسـب فـي المكـان المناسـب وقطـع الطريـق علـى كل الطـامعين والمجـرمين والأعداء.

وقد أشرنا إلى آليات العمل عبر سلسلة طويلة من خطاب المرحلة ومن ضمنها وجوب التصدي للعملية السياسية على من يجد في نفسه الكفـاءة والنزاهـة والقـدرة علـى خدمـة بلـده وشـعبه، وأن يعـرّف نفسـه للأمـة كـي تختـاره ويـؤدي واجبـه ومنهـا وجـوب المشـاركة فـي الانتخابـات لإيصـال مثـل هـؤلاء إلـى مواقـع السلطة والحكومـة حتـى تتحـرر الأمـة مـن ظلـم هذه المعسكرات الظالمة.

مضافاً إلى ما ذكرنا في بيان سابق أن المرحلة الآتية هي مرحلة وضع النقاط على حروف الدستور، وهي مهمة خطيرة يمكن أن تفرغ الدستور من كل مضامينه الايجابية التي حققها ممثلو الشعب في لجنة كتابة الدستور. كما أن وضع النقطة أعلى الحرف أو أسفله أو حذفها منه تغيّر معناه جذرياً.

وبصراحة فإني أريد من كل شخص أن يحسّ أن الإدلاء بالصوت في صناديق الاقتراع هو حق له يعزّز انتماءه للوطن ويفعّل دوره في بناء مستقبل الأمة فيندفع بإصرار وحرص بل بفرح وسرور للتمتع به ولا نريد أن يشعر أنه واجب مفروض عليه لا بد من أدائه رغماً عليه وفرق كبير في المشاعر بين ممارسة الحق وأداء الواجب.

على الأمة أن تتحمل المسؤولية وتختار الأصلح:

س٢: هل أوجبتم التصويت لقائمة معينة في الانتخابات المقبلة؟

ج: بسمه تعالى: قلت قبل قليل أن المشاركة في الانتخابات حق قبل أن تفرضه استحقاقات المرحلة وتوجبه، وما دام حقاً فلكل إنسان الحريّة في طريقة الاستفادة منه

وممارسته ولا نفرض عليه توجّهاً معيّناً، ومن جهة أخرى فإننا نطمح أن يرتقي الوعي السياسي والقدرة على الاختيار لدى الأمة إلى المستوى الذي يصبح فيه مؤهلاً لاختيار الأكفّاء الصالحين القادرين على إعادة الحق إلى أهله، ومن جهة ثالثة فإننا نريد من الأمة أن تتحمل مسؤوليتها في اختيار قادتها من دون توسط المرجعية الدينية ليكون هؤلاء القادة مسؤولين أمامها مباشرة وحريصين على تحقيق مطلبها والفوز برضاها، أما تصدي المرجعية لتحديد الأسماء فإنه يجعل المرجعية بين المطرقة والسندان فمن جهة لا ترضى على الكثير من أداء المتصدين للحكومة ولا تستطيع الدفاع عنهم أمام استياء الناس وإلحاحهم في قضاء مطالبهم، ومن جهة لا نستطيع رفع اليد عن دعم المتصدين لأهمية المرحلة التي ذكرتها فيقع العبء والحرج على المرجعية، فالصحيح المسؤولية المباشرة للمتصدين أمام الشعب ويكون للمرجعية دور المراقبة والتوجيه والنصح والدعم والتأييد لكل ما هو حق ومفيد.

ولكن لأن التجربة جديدة على الشعب وهو لم يستعد لها ولم تكف المدة لاستيعاب هذا

التطور، ولأن المرجعية هي أنزه جهة وأجمعها لخصال الخير والرحمة والحرص على الأمة والترفع عن الدنيا والمصالح الشخصية والفئوية، ولما تتسم به من الحكمة والرشد والوعي، فإن الأمة تتوجه إليها وتطلب منها المساعدة.

وفي ضوء هذا نقول إننا يجب أن ننتخب كتلة صالحة قوية لا تقل المقاعد التي تحصل عليها بإذن الله تعالى عن (٩٢) مقعداً أي (الثلث زائد شيء)[١] لكي يكون صوتها مسموعاً ولا يمكن تجاهلها أو إقصاؤها وتهميشها، أما لو كانت المقاعد أقل من الثلث فيمكن للآخرين أن يتحالفوا ويحققوا نسبة الثلثين الكافية لتشكيل الحكومة ويعزلوا الثلة الصالحة.

ولا أريد بهذا الكلام أن أحرم الآخرين من الإدلاء بأصواتهم لرجال صالحين رشّحوا أنفسهم بقوائم متنوعة -وإن كان هذا يشتت الأصوات ويوزعها على كسور لا تكفي للحصول على مقعد فتهمل وبإهمال هذه الكسور تضيع فرصة للحصول على مقاعد عديدة فيما لو كانت منضمّة إلى أصوات الكتلة

---

(١) ستأتي الإشارة إلى نتائج الانتخابات إن شاء الله تعالى.

القويـة الكبيـرة - لكننـي أدعـو هـؤلاء الرجـال الصـالحين أن ينضـموا إلـى الكتلـة القويـة بعـد الانتخابـات لتقـوى شـوكتهم وتصـبح لهـم اليـد العليـا فـي القـرار السياسـي ولا يتفرقـوا وتـذهب ريحهم.

ونشـير هنـا إلـى ضـرورة اهتمـام الكيانـات السياسـية بنشـر المـراقبين فـي مراكـز الاقتراع لأنني علمت أن خططاً رهيبـة محكمـة وضعت لشراء الأصوات وتغييرها أو تحريفها أو منعهـا مـن الاختيـار الحـر وغيرهـا مـن الانتهاكات.

[وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ] (التوبة:١٠٥)

عن مبررات وجوب المشاركة في الانتخابات

والمشروع الإسلامي في العراق

أذن سـماحة الشـيخ لقنـاة (العـالم) الفضـائية الإيرانيـة بـإجراء حـوار معـه فـي برنـامج

(العراق اليوم)[1] الذي يُبثّ على الهواء مباشرة، وتناول عدة قضايا سياسية ووجه من خلالها رسائل مهمة إلى الشعب والحكومة والقوى المتدخلة في الشأن العراقي.

معايير تقييم العملية السياسية:

وكان السؤال الأول: عن المعايير التي انطلق منها سماحته في دعم العملية السياسية.

فأجاب سماحته: بوجود عدة منطلقات بينّها تفصيلا في عدة خطابات من سلسلة (خطاب المرحلة) وملخصها:

١- أن وجود قيادة للأمة ضرورة عقلائية يقتضيها النظام الاجتماعي الإنساني وكان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى غزوة فإنه يخلف على المدينة أحد أصحابه وقال: (إذا كنتم ثلاثة في سفر فأَمرُّوا أحدكم)[2] ولا شك أن القيادة لابد أن تكون صالحة ولها شروط معينة فالمشاركة في العملية السياسية الوسيلة المتيسرة لإيصال هذه القيادة الصالحة إلى قمة

---

(١) في حلقة يوم الأربعاء ٤ ذي القعدة ١٤٢٦هـ المصادف ٧ / ١٢ / ٢٠٠٥ ويوجد قرص مسجل للحوار.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي: ج٣ ص٣٧٨.

المسؤولية.
٢- إننا مبتلون بالاحتلال وإنجاح العملية السياسية وتشكيل حكومة قوية مقدمة لطرد الاحتلال وسلب الذرائع لوجوده، فوجوب المشاركة في العملية السياسية مترشح من وجوب نتيجتها وهي طرد الاحتلال.
٣- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة واجبة ومن أعظم المسؤوليات الشرعية وهي ذات آليات متعددة تختلف من حيث سعة التأثير وقوته ولا شك أن أوسع هذه الآليات وأعظمها تأثيراً إصلاح النظام الحاكم أي قمة الهرم وبالتالي إصلاح حال القاعدة كلها ورفع المظالم عن الناس واستنقاذ حقوقهم وتوفير السعادة والازدهار لهم.
٤- إننا مسؤولون عن إقناع الناس بالإسلام كمنهج شامل للحياة وان ذلك إنما يتحقق من خلال الوصول إلى مفاصل الحكومة والنجاح في العمل وحسن الأداء وحينئذ ستزداد ثقة الناس وإيمانهم بالإسلام.

حفاظ الشعب العراقي على إسلامه:

السؤال الثاني: أن الإدارة الأمريكية فوجئت بعد انهيار نظام صدام بإسلامية الشارع العراقي..كيف استطاع الشعب العراقي أن

يحيا وان يحافظ على مشروعه الإسلامي في مواجهة المشروع التخريبي والمعادي؟
سماحة الشيخ: وهذا لم يأت طبعا وليد لحظته بل جاء نتيجة تراكم جهود وتضحيات من علماء ومراجع وتوجت بدماء المراجع العظام والفضلاء وأساتذة الحوزة ومئات الآلاف من الشباب الرساليين وقد أعطوا بدمائهم روحا جديدة للأمة وإنما تفاجأ الأمريكيون لنقص حساباتهم وعدم وضوح في رؤيتهم وإلا فالمفروض أن يروا بأم أعينهم كيف حاول صدام ببطشه وقسوته أن يمنع الحركة الإسلامية المتصاعدة فلم يستطع واضطر إلى مسايرتها، وخذ كنموذج الشعائر الحسينية التي كان يحييها الملايين وصلاة الجمعة المباركة التي أقامها السيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره وشارك فيها مئات الآلاف في العراق تحت مراقبة جلاوزة النظام وبعد استشهاده واصلت الحركة الإسلامية نشاطها بالآليات المتيسرة.

خيارات المقاومة الوطنية:

وكان السؤال الثالث: عن تقييم مؤتمر القاهرة للوفاق الوطني العراقي.
وقد أجاب: بما نشر ملخصاً في صحيفة

الصادقين ومما جاء فيه أن المقاومة المسلحة لا تكون مجدية في طرد الاحتلال إلا إذا كانت خيارا وطنياً يتفق عليه رأي أكثرية الأمة، فإن العراقيين لم يفلحوا في إنهاء الاحتلال الانكليزي في ثورة العشرين وتأسيس حكم وطني إلا حينما شارك وسط وجنوب وشمال العراق في المواجهات، ولا يتحقق هذا الإجماع إلا بعد فشل الوسائل السلمية والإصرار على نجاح العملية السياسية، وهذا ما نبه إليه المرجع الشيعي الذي فجر ثورة العشرين وأعني به الشيخ محمد تقي الشيرازي (رضوان الله تعالى عليه) بعد عدة سنوات من دخول الاحتلال، أما أن يبدأ أدعياء المقاومة بقتل إخوانهم من العراقيين الذين يعانون من وطأة الاحتلال لكنهم يتربصون ويراقبون التدرج في الوسائل فهذا إرهاب وعمل بالاتجاه الخاطئ وخلط الأوراق بين العدو والصديق.

دعم قوات الاحتلال للعمليات الإرهابية:

السؤال الرابع: يوجد من يتهم قوات الاحتلال بالعمليات الإرهابية التي تستهدف المدنيين في الأسواق والحسينيات وعناصر الجيش والشرطة وموظفي الدولة والكفاءات العلمية

لزرع الفتنة والفرقة كي يتمكن من السيطرة على العراقيين، هل انتم مع من يحمّل الاحتلال مسؤولية ما يجري وكيف يتمكن العراقيون من مواجهة هذا التحدي؟

سماحة الشيخ: إن هذا الاتهام إذا كان عند البعض مجرد حدس وتخمين وحسابات مصالح تجنيها قوات الاحتلال ومنها:

١- الاستمرار بالتواجد على الأرض العراقية بحجة حفظ الأمن وعدم قدرة الأجهزة العراقية على ضبطه.

٢- التخلص من العناصر غير المرغوبة والتي لا تنسجم مع المشروع الأمريكي وإلقاء المسؤولية على الإرهابيين.

٣- لأخذ المزيد من الوقت لترتيب الأوراق في المنطقة ورسم خارطة طريق التعامل مع دول المنطقة.

٤- زرع الفتنة وتمزيق المجتمع لتسهيل السيطرة عليه وجعل الجميع محتاجاً إلى قوات الاحتلال.

أقول: إذا كان هذا عند البعض تخمينات وحسابات سياسية فقد كشفت الأحداث عن كونه حقيقة من خلال شاهدين على الأقل:

الأول: الجنديان البريطانيان اللذين أمسكت

بهما الشرطة العراقية في البصرة وهما يحملان عدة التفجيرات والقتل[1].

والثاني: ما عرضته الفضائيات من قيام عناصر الشركات الأمنية من إطلاق النار العشوائي وبلا مبرر على السيارات المدنية.

---

(1) اعتقلت قوات الشرطة في البصرة اثنين من البريطانيين كانا متزيين بالزي العربي ووضعا شعراً اصطناعياً وخرجا مع الناس المحتفلة في جامع الخطوة بمناسبة ذكرى النصف من شعبان ١٤٢٦ يوم الأحد ١٣ شعبان ١٤٢٦ المصادف ٢٠٠٥/٩/١٨ وعثرت عندهما على متفجرات وصواعق وأسلاك تفجير وأسلحة أزيد من السلاح الشخصي وأطلقا النار على الشرطة، وحاصرت الدبابات البريطانية مقر اعتقالهما في سجن محكمة الجنايات الكبرى، وطوقتها الشرطة والحرس العراقيان وفي المساء أعلن عن إفراج القوات البريطانية عنهما وحصلت مواجهات مع الناس فقتل خمسة وجرح أكثر من أربعين عراقياً خلال مجموع المواجهات وأحرقت دبابتان ولدى مداهمة البريطانيين لمقر مديرية الجرائم الكبرى عبثوا بالسجلات التي تضم معلومات أمنية وحاولوا إطلاق سراح عشرات الإرهابيين المعتقلين.

والغريب هو موقف الحكومة المركزية المتخاذلة حيث أمرت وزارة الداخلية بإطلاق سراحهما باعتبار أن السفير البريطاني اتصل بها مخبراً أن هذين كانا في مهمة استطلاعية، وبعد ثلاثة أيام كان رئيس الوزراء العراقي الدكتور إبراهيم الجعفري في لندن وأبدى أسفه للحادث وقال: إنه يمكن تجاوزه.

سبيل الخروج من هذه الحالة:

السؤال الخامس: كيف يمكن الخروج من هذه الحالة؟

سماحة الشيخ: الخروج منها يكون بعدة أمور:

١- وعي الشعب العراقي لوجود مثل هذه الحالة حتى يميز بين أعدائه وأصدقائه.

٢- أن يلتفت أدعياء المقاومة إلى هذه الحالة حيث أصبحوا غطاءً ووسيلة لتنفيذ هذه الجرائم ولا اعتقد أن عاقلا يقبل بقتل مئة عراقي مقابل جندي أمريكي واحد، وان المقاومة لها آلياتها المعروفة وقد مارستها شعوب العالم وليس منها هذه العمليات الإجرامية فالمفروض بأدعياء المقاومة اتخاذ مواقف حكيمة تعري المجرمين وتكشف زيفهم.

٣- وحدة الشعب وتكاتفه وعدم خلق الثغرات بين أبنائه والتي تباعد هؤلاء المجرمين على تنفيذ أفعالهم الشنيعة.

٤- إنجاح العملية السياسية وتطهير أجهزة الدولة من المفسدين وبالتالي تشكيل حكومة قوية قادرة على بسط الأمن والنظام وسلطة القانون وإنهاء الاحتلال حتى تتخلص من كل تبعاته وآثاره السيئة وهذه واحدة منها وليست

هي سواها.

الدعوات لشن الحرب الطائفية:

السؤال السادس: هناك تصريحات واضحة منسوبة إلى المدعو أبي مصعب الزرقاوي إذا كانت هذه الشخصية موجودة باستهداف فئة معينة من أبناء الشعب العراقي كيف تنظر إلى هذه النقطة وخطورة هذا الموضوع؟

سماحة الشيخ: ليس مهماً أن نحقق في أن أبا مصعب الزرقاوي موجود أم لا لأنه أن لم يوجد شخص بهذا الاسم فإنه موجود كتيار وكخط فكري، ونحن وان حملنا الاحتلال بعض المسؤولية عن العمليات الإرهابية إلا أن هذا لا يفسر قيام الانتحاريين بتفجير أنفسهم في الأسواق والحسينيات وتجمعات الناس الأبرياء، فهذا الانتحاري ليس أمريكيا وإنما هم أشخاص جاؤوا ليعانقوا الحور العين بمجرد قتلهم بموجب فتاوى دينية، فهذا التيار يحتاج إلى معالجة شاملة لا تكتفي بالعمل العسكري والأمني وإنما تتعداها إلى الإصلاح الفكري وخلق ثقافة احترام الرأي الآخر وقبوله وعدم الاعتداء والظلم وإصلاح منظومة الأفكار والثقافات التي توجه الرأي العام، وتجند

بالاتجاهات التي تخدم سياساتها ففي أوربا يوجد واحد وعشرون مكتبا لتجنيد الإرهابيين وبعثهم إلى العراق، وقبل يومين أعلن عن قيام فتاة بلجيكية أعلنت إسلامها بعملية انتحارية في العراق فأي غسيل دماغ تعرضت له هذه المرأة حتى قذفت بنفسها في هذه الهاوية المهلكة والآن بعد أن ضربهم الإرهاب في الأردن والسعودية والكويت وغيرها صاروا يحشدون القوى لاستئصاله، إلا أنهم مع الأسف حينما تصل القضية إلى العراق يصبح الإرهاب مقاومة شريفة وهذا هو عين الكيل بمكيالين.

فرصة اندلاع حرب اهلية:

وكان السؤال السابع: عن فشل التوقعات في حصول حرب أهلية في العراق.

وأجاب سماحة الشيخ: إنها لم تكن مجرد توقعات وإنما عملوا بمختلف الوسائل لإشعالها باغتيال القيادات الشيعية كالشهيد السيد محمد باقر الحكيم والشهيد الحاج عز الدين سليم وتفجير الجوامع والحسينيات وقتل زائري العتبات المقدسة والتثقيف والتحريض المستمر باتجاه قتل اتباع أهل البيت عليهم السلام وتسميته

مقاومة شريفة ونسبة الشيعة إلى إيران والشعوبية الصفراء وغيرها من الأوصاف للتنفير منهم وخلق هوة بين الطائفتين.

تقييم محاكمة الطاغية صدام حسين:

وطلب في السؤال الثامن: تقييم محكمة الطاغية صدام حسين.

فأجاب سماحة الشيخ: عن عدم رضاه وأن القاضي أراد أن يخرج من حد التفريط في العدالة وتطبيق القانون فوقع في حد الإفراط وبالغ في التسامح فكان ملكيا أكثر من الملك فيسميه (السيد) صدام حسين ويسمح لإثارات هامشية تشتت القضية وتلعب بأعصاب ملايين الضحايا لمجرم العصر، وتعطي رسالة خاطئة إلى الإرهابيين الذين يشجعهم هذا الضعف في أداء القضاء على التمادي والاستمرار في الجريمة.

ولا ادري أن كان هذا التصرف ناشئا من تركيبة القاضي الشخصية أم انه ينفذ مؤامرة تستهدف تمييع القضية وتسويفها من أجل إنقاذ صدام وجلاوزته من القصاص العادل ضمن صفقات سياسية مع قوى الاحتلال، فإن السياسيين يقولون لا توجد صداقات ثابتة ولا

عداوات ثابتة وإنما توجد مصالح ثابتة ولا مكان للمبادئ والقيم العليا في السياسية البراغماتية وهو لعب بالنار نحذر[1] الجميع منه لأن الشعب لا يرضى بهذا المستوى من التفريط بحقه، وستصل حالة الاختناق والغضب إلى حد الانفجار ويخرج عن حد السيطرة، إذ إن صدام ليس متهما حتى يطبق عليه (المتهم بريء حتى تثبت إدانته) انه مجرم حقيقي، ويعلم كل العالم بجرائمه وهي موثقة ومعروفة لدى القاصي والداني، وإذا كان عرضه على المحكمة ضروريا لإلقاء الحجة وتعريف هذه الجرائم وتثبيتها للتأريخ وإزالة العمى عن المضللين فإن ذلك لا يعني هذا الضعف والتمييع.

أن استقلال القضاء يعني عدم تدخل الحكومة فيه وتأثيرها عليه ولا يعني خروجه عن إرادة الشعب لأن (الشعب مصدر سلطات) كما ورد في الدستور ولا يجوز للقاضي أن يستمر إذا كان مفرطا بحقوق الشعب.

---

(1) بعد هذا التحذير والاستياء الشعبي استقال رئيس المحكمة القاضي (رزكار محمد أمين) وحلّ محله القاضي (رؤوف رشيد عبد الرحمن).

تقييم أداء الإسلاميين في الحكومة:

وكان السؤال التاسع: عن تقييم أداء الإسلاميين في الحكومة.

وأجاب سماحته: بما موجود في خطاباته وما تنشره صحيفة الصادقين خصوصاً في مقال (النقد الذاتي فيما يتعلق بأداء الحكومة) مع الاعتراف بتعقيد الحالة العراقية وكثرة اللاعبين في ساحتها ووجود إرادات متعددة لإفشال عمل الإسلاميين لإظهار فشل التجربة الإسلامية، رغم أن الحكومة لا تعد إسلامية وإنما تضم إسلاميين وإذا فشل احدهم فلا يعني فشل النظام الإسلامي على أن البلد قد قادته حكومة علمانية سابقة عليها وكانت أكثر تقصيرا فإذا أرادوا إقناع الناس بالعلمانيين فهم واهمون.

المرجعية ترعى الجميع:

وتحدث السؤال العاشر: عن تقييم أداء حزب الفضيلة الإسلامي الممثل في الحكومة والذي يحظى برعاية سماحة الشيخ.

فأجاب سماحته: انه ليس حزب الفضيلة هو الوحيد الذي يحظى بالرعاية بل كل جهد مخلص يستهدف إصلاح حال الأمة وازدهار

البلد وإنما يحظى حزب الفضيلة برعاية زائدة لأنه فتي واغلب قواعده من الكوادر الشابة وولد من رحم المعاناة والبطش الصدامي كذاك الرجل الذي قيل له من أحبّ أبنائك إليك قال: الصغير حتى يكبر والمريض حتى يشفى والمسافر حتى يعود.
ولم تسنح الفرصة الكافية للحزب باعتبار الملابسات التي رافقت تشكيل الحكومة لكن أبناءه الذين تصدوا للمسؤولية قد شهد لهم بالنزاهة والإخلاص والوطنية وما زال طريقهم طويلا ليبلغوا الطموح.

الاصطفافات السياسية:

السؤال الحادي عشر: على أبواب الانتخابات التشريعية القادمة كيف تنظر إلى الاصطفافات الجديدة التي حدثت الآن على الساحة العراقية وكيف تتوقع أن تكون مجريات العملية الانتخابية؟
سماحة الشيخ: في الحقيقة توجد إرهاصات غير ايجابية برزت خلال الحملات الانتخابية وهي المهاترات الكلامية والتسقيط والتشويه، وقلت للمرشحين لا تجعلوا دعايتكم مبنية على هذا الأسلوب غير الشريف وإذا كنتم تملكون

مشروعا صالحا مقنعا فقدموه وبينوه للأمة وسوف ينتخبكم الناس، لكنني في الحقيقة أقرأ في الأفق أن المسألة أكبر من تنافس انتخابي وإنما هو صراع دولي على ساحة العراق يتخذ واجهات عراقية لإدارة هذا الصراع، فما يدور بين هذه الواجهات هو انعكاس لذلك الصراع الدولي، وقد انجر إليه العديد من الكيانات وقد عبرت عن قلقي من هذا الانجرار لخدمة الآخرين وأقول الله الله بالشعب العراقي لا تجعلوه ضحية لحسابات المصالح الإقليمية والدولية.

أهمية المشاركة في صنع المستقبل السياسي:

وتحدث سماحة الشيخ في الإجابة عن السؤال الثاني عشر: عن أهمية مشاركة الشعب في الانتخابات البرلمانية ومعنى قوله أن وجوب المشاركة أهم من وجوب الصلاة والصوم لأن وجود الثلة الصالحة على سدة الحكم هو الذي يحفظ الصلاة والصوم وتسلم الطواغيت للحكم لا يبقي صلاة ولا صوما كما عشناه في ثمانينات القرن الماضي.

ودعا سماحته المواطنين إلى التوجه إلى مراكز

الاقتراع على شكل مجاميع ومواكب[1] ترفع الإعلام العراقية لإظهار عزة الأمة وقوتها والتحفيز من لم تحصل عنده القناعة على المشاركة.

---

(1) لّبت الجماهير في بغداد والمحافظات هذه الدعوة وخرجت إلى الانتخابات البرلمانية يوم الخميس ١٢/ذ.ق./١٤٢٦ المصادف ٢٠٠٥/١٢/١٥ بمواكب مهيبة ترفع الإعلام العراقية وتردّد الأناشيد الوطنية مما حوّل المناسبة إلى عيد وطني وحفّز الناس على المشاركة بنسبة ثلثي عدد من يحق لهم التصويت، (أزيد من عشرة ملايين ونصف المليون من أصل خمسة عشر مليون ونصف المليون).

وقد أعلنت المفوضية العليا للانتخابات النتائج النهائية يوم الجمعة ١٩/ذ.ح./١٤٢٦ المصادف ٢٠٠٦/١/٢٠ وقد أسفرت نتائج التصويت عن فوز الائتلاف العراقي الموحد –الذي يضم المكونات الشيعية وحظي بتأييد المرجعيات الدينية- على (١٣٠) مقعداً من أصل (٢٧٥) وكانت حصة حزب الفضيلة الإسلامي (١٥) مقعداً بحسب التوافقات التي حصلت داخل الائتلاف حين إعداد قائمة المرشحين.

وكانت مراكز الاقتراع في المحافظات قد أعلنت نتائج التصويت الأولية فيها في اليوم التالي لإجراء الانتخابات وكانت الأرقام قريبة جداً للنتائج النهائية المذكورة أعلاه.

القواسم المشتركة:

وفي جواب السؤال الثالث عشر: أشار سماحته إلى القواسم المشتركة التي تتوحد عليها التيارات والقوى الإسلامية على الساحة العراقية وهي الوحدة الوطنية والمصلحة الإسلامية لأن هوية الإسلام في خطر أمام تحديات المسخ والتشويه والفرقة والتكفير ومن القواسم المشتركة الرحمة بهذا الشعب الذي عانى الكثير وحرم واضطهد وقتل وشُرد وآن الأوان للمسح على جراحه وإعادة البسمة إليه.

دعوة السادة أعضاء البرلمان لمراجعة قانون الانتخابات
خصوصاً ما يتعلق بتوزيع المقاعد المتبقية

قال سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله): (بعد تحديد موعد إجراء الانتخابات البرلمانية المقبلة مطلع العام القادم وبدء العد التنازلي سريعا لتلك الفعالية التي يُعوَّل عليها لإجراء إصلاحات في الوضع السياسي القائم وتصحيح بعض الأخطاء السابقة في العملية السياسية، نلفت عناية السادة أعضاء البرلمان لإجراء مراجعة لمجمل العملية الانتخابية ومراحلها ابتداءً من قانون الانتخابات إلى عملية العد والفرز وتوزيع المقاعد على الكتل الفائزة).

وقال سماحته لدى استقباله[1] عدداً من البرلمانيين ورؤساء الأحزاب السياسية والأكاديميين (أكتفي بالإشارة هنا إلى نقطة واحدة وهي كيفية توزيع المقاعد المتبقية بعد تطبيق القاسم الانتخابي وتعيين عدد المقاعد الصحيحة للكتل الفائزة، فإن الطريقة التي اتبعت سابقا هي توزيعها على الكتل الفائزة

---

(١) بتاريخ الاثنين ٦ رجب ١٤٣٠ الموافق ٢٠٠٩/٦/٢٩، ونشر في العدد (٨١) من صحيفة الصادقين.

نفسها بحسب نسبة الأصوات التي حازتها، وهذه الآلية أفرزت نتائج سلبية منها:

١- مخالفة إرادة الناخبين بمنح أصواتهم إلى كتل لم يصوّتوا لها.

٢- إهمال عدد كبير من أصوات الناخبين وهي الأصوات التي حصلت عليها الكتل التي لم تصل إلى القاسم الانتخابي ولو كانت بحاجة إلى أصوات بعدد الأصابع.

٣- عدم الإنصاف والموضوعية إذ قد يعطى مقعد لشخص حصل على عدد قليل من الأصوات كمائة صوت من الأصوات التي حصلت عليها كتلته ويحرم من المقعد شخص حصل على عشرة آلاف صوت أو أكثر لكنه لم يصل إلى القاسم الانتخابي.

٤- تضييق المشاركة في العملية السياسية وحصرها بالكتل الكبيرة وحرمان الأكثر مما يؤدي إلى سعة قاعدة عدم التأييد للعملية السياسية وضعف دعمها من الشعب).

وأضاف سماحته (إذا أردنا أن نعبر عن هذه النقاط بأرقام من النتائج التي أعلنتها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات عن انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة، فقد كان عدد المشاركين في الانتخابات هو نصف عدد

من يحق لهم التصويت، حيث صوّت (٧,١٤٣,٦٥٦) ناخباً، حصلت الكتل الفائزة - بحسب أرقام المفوضية- على (٤,٨٩٧,٣٣٤) صوتاً، وبذلك فقد أهملت (٢,٢٤٦,٣٢٢) صوتاً أي ما نسبته ٣١,٥% من المشاركين مضافا إلى نصف من يحق لهم التصويت لم يشاركوا أصلاً، مما يعني هشاشة القاعدة التي تستند إليها العملية السياسية).

ونبّه سماحته إلى (إن مشكلة قد تحصل لا يحلّها القانون وهي عندما لا تتجاوز أي كتلة القاسم الانتخابي في المحافظة أو تجتاز القاسم الانتخابي قائمة لشخص منفرد وليس لكتلة من مرشحين وبالتالي فلا يمكن تطبيق القانون الحالي بمنح المقاعد المتبقية إلى الكتلة الفائزة، ونذكر مثالا على ذلك ما حصل في محافظة كربلاء، فلو فرضنا حصول الكتل المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة على نفس عدد الأصوات، ومشاركة نفس العدد من الناخبين فإنها جميعا لا تتجاوز القاسم الانتخابي للمقاعد البرلمانية الذي سيكون حوالي (٣٠-٣٥) ألف صوت للمقعد إلاّ قائمة السيد يوسف الحبوبي التي حصلت على (٣٧,٨٤٦) صوتاً وهي قائمة مفردة، فلمن تمنح المقاعد الباقية؟ واقرب

قائمة أليها وهي (أمل الرافدين) حصلت على (٢٦,٩٦٧) صوتاً فلا تصل إلى القاسم الانتخابي).

وقدم سماحته مقترحاً قال عنه (انه يحل هذه العقد ويعالج المشاكل من دون إلغاء القاسم الانتخابي كما طالب البعض لان وجوده كأساس للتقييم ضروري، ويتضمن المقترح عدة خطوات:

١- تحديد القاسم الانتخابي بنفس الآلية أي بقسمة مجموع عدد المشاركين على عدد المقاعد المخصصة.

٢- تعيين أعداد المقاعد الصحيحة للكتل الفائزة بقسمة عدد الأصوات التي حصلت عليها على القاسم الانتخابي وتعيين العدد المتبقي من المقاعد المخصصة.

٣- ترتيب الكسور المتبقية للكتل الفائزة مع كسور النسب التي حصلت عليها الكتل غير الفائزة تنازليا ومنح المقاعد المتبقية للكتل ذات الكسور الأعلى في الترتيب بحسب عدد المقاعد المتبقية بغض النظر عن كون الكسور للكتل الفائزة وغير الفائزة).

ثم أشار سماحته إلى النتائج الايجابية التي يمكن أن تتحقق بتطبيق هذه الآلية فقال

((وبذلك سنحقق:

١- توسيع دائرة المشاركة في العملية السياسية لعدد اكبر من الكيانات لإنعاش العملية الديمقراطية وتحقيق المصالحة الوطنية.

٢- تخليص قرار البرلمان من اسر وهيمنة الكتل الكبيرة. الذي أدى في المرحلة السابقة إلى ما يقرب من تعطيل الكثير من دوره.

٣- إيجاد ديناميكية في عمل البرلمان يحدثها ذوو المقاعد القليلة الذين سوف لا يكونون ساكنين، وإنما يتحركون في تحالفاتهم ومواقفهم.

٤- احترام إرادة الناخبين وعدم إهمال أصواتهم إلا بمقدار ضئيل.

٥- تحقيق الإنصاف والعدالة بمقدار كبير، إذ سوف لا تحصل الكتل الفائزة على أزيد من مقعد إضافي ويحوز الباقي ذوو الكسور الكبيرة من الكتل التي لم تتجاوز القاسم الانتخابي (يلاحظ هنا من باب المثال إن قائمتي ائتلاف دولة القانون وأمل الرافدين حصلتا على مقعدين صحيحين لكل منهما في محافظة كربلاء ثم أضيفت لهما سبعة مقاعد بإعادة توزيع المقاعد الشاغرة ليصبح لكل

منهما تسعة مقاعد !! وفي محافظة واسط حصلت ائتلاف دولة القانون على أربعة مقاعد صحيحة وقائمة شهيد المحراب على مقعدين صحيحين فأضيف إلى الأولى تسعة مقاعد لتصبح حصتها ثلاثة عشر مقعداً وأضيفت أربعة إلى الثانية لتصبح ستة مقاعد).

٦- تجاوز المشاكل المتوقع حدوثها لدى تطبيق القانون الانتخابي كالذي اشرنا إليه من قبل)).

وفي ختام حديثه عبر سماحة المرجع اليعقوبي عن أمله بأن يغلّب السادة أعضاء البرلمان المصالح الوطنية العليا عند النظر في هذه الأمور لننقذ بلدنا وشعبنا من الكوارث التي دمرته وأنهكته.

تغيير الخارطة السياسية في الانتخابات القادمة،
يساهم في القضاء على دوامة العنف

أكد المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على أهمية تعاون جميع أبناء البلد المخلصين ووحدتهم وألفتهم لإخراج البلد من الأزمات التي يمر بها.

جاء ذلك لدى استقباله السيد علي بابان وزير التخطيط والتعاون الإنمائي والوفد المرافق له[1] في مكتبه في النجف الأشرف والذي أشاد بدور المرجع اليعقوبي في تقويم العملية السياسية من خلال مواقفه الوطنية وتسديده الدائم للمسؤولين، ونصحه لهم في تغليب مصلحة الوطن والمواطن على كل المصالح، مستشهداً بدعوة سماحته إلى تفكيك الائتلافات الطائفية والتي دعا إليها في عام ٢٠٠٦.[2]

---

(١) تاريخ اللقاء الأحد ٢٤ شعبان ١٤٣٠المصادف ١٦/ ٢٠٠٩/٨،

ونشر في العدد (٨٢) من صحيفة الصادقين الصادر بتأريخ ٦/رمضان/١٤٣٠ المصادف ٢٠٠٩/٨/٢٧.

(٢) في إشارة إلى اللقاء الذي أجرته مجلة نيوزويك مع سماحته

وقال المرجع اليعقوبي: لقد كنا وما نزال في موضع الحاجة إلى اندماج أبناء البلد وانصهار توجهاتهم في بوتقة الوطن، وهو الأمر الذي يدعم مسيرة العملية السياسية في مسارها الصحيح، فقد شهدنا عبر التاريخ تشكيل كيانات ذات صبغة طائفية معينة وهذا ليس عيباً أو خلةً، إنما العيب والخلل في الانغلاق على الطائفة وعدم الانفتاح على الآخرين، ولربما يصل الأمر إلى معاداتهم وقضم استحقاقاتهم، وكان المفروض أن تتفق هذه الكتل وتتوحد رؤاها وتذوب خلافاتها في سبيل المصالح الوطنية العليا لتؤسس إلى توحيد عراق ما بعد السقوط وآمل أن تنتج انتخابات عام ٢٠١٠ خارطة سياسية مختلفة عن تلك التي أنتجتها انتخابات عام ٢٠٠٥ وإذا لم يحصل مثل هذا التغيير فإن دوامة العنف وكل الإفرازات الكارثية للمسيرة الخاطئة للعملية السياسية ستبقى، والعياذ بالله.

وأضاف سماحته أن للإسلام القدرة ليس فقط على ردع مشاريع الغزو والاحتلال والفساد وإنما له القدرة على التأثير في الغزاة

يوم الجمعة ٢ ذ.ق ١٤٢٧ المصادف ٢٠٠٦/١١/١٤ والذي دعا فيه إلى تفكيك الائتلافات المبنية على أساس طائفي.

والمحتلين وإقناع الكثير منهم بالإسلام كما حصل للمغول حينما غزوا بغداد وسرعان ما اعتنقوا الإسلام ودعوا إليه. لكن هذه النتائج الكبيرة مشروطة بالعمل الدؤوب المخلص وبالترفع عن الأنانيات والمصالح الشخصية والفئوية.

هذا وحضر اللقاء السيد مهدي العلاق وكيل وزير التخطيط والدكتور عبد الرزاق شريف نائب محافظ النجف الأشرف.

بمناسبة قرب مناقشة البرلمان لقانون
الانتخابات، نبيّن كيفية توزيع المقاعد المتبقية
بعد منح المقاعد الصحيحة للكتل الفائزة بها

بسمه تعالى

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

من اجل توسيع قاعدة المشاركة في العملية السياسية.

ولتحقيق الديمقراطية المرجوّة من خلال افضل تمثيل لأصوات الناخبين.

وللوصول إلى تطبيق أدق وأعدل للقاسم الانتخابي.

وبمناسبة قرب مناقشة البرلمان لقانون الانتخابات، نبيّن كيفية توزيع المقاعد المتبقية بعد منح المقاعد الصحيحة للكتل الفائزة بها، حيث تُرتَّب الكسور المتبقية للكتل الفائزة والتي حصلت على جزء مقعد، تنازلياً من الكسر الأعلى إلى الأقل على عدد المقاعد المتبقية، ويمنح مقعد كامل لمن يقع ضمن الترتيب.

ونطبق هذا التفسير –كمثال- على نتائج محافظة البصرة في انتخابات مجالس المحافظات التي جرت عام ٢٠٠٩ مع مقارنتها بنتائج التفسير الذي عُمِل به حينئذٍ.

لتسلسل	الكيان	الأصوات			ترتيب الكسر لتنازليا	استحقاق الكسر لأقرب عدد صحيح	الاستحقاق النهائي للمقاعد	التوزيع العمومي به
١ـ	دولة القانون	٢٣٩,٠٠٧	١٢	٠,٥٩٠	١ لسداس	١	١٣	٢٠

٢ـ	شهيد المحراب	٧٤,٨٧٩	٣	٠,٩٤٤	الأول	١	٤	٥
٣ـ	تجمع العدالة الوحدة	٣٤,٨٦٢	١	٠,٨٣٦	الثالث	١	٢	٢
٤ـ	تيار الأحرار	٣٢,٠٢٠	١	٠,٦٨٧	الرابع	١	٢	٢
٥ـ	الحزب الإسلامي	٢٤,٨١٣	١	٠,٣٠٧	العاشر	١	٢	٢
٦ـ	القائمة العراق	٢١,٠	١	٠,		-	١	٢

	ية	٩١		١١١١			
٧-	حزب الفضيلة الإسلامي	٢٠,٩٣٢	١	٠,١١٠		-	١	١
٨-	تيار الإصلاح الوطني	١٦,١٩٢	-	٠,٨٥٣	الثاني	١	١	-
٩-	تجمّع عراق المستقبل	١١,٤٥٥	-	٠,٦٠٣	الخامس	١	١	-
١٠	منظمة العدالة والتنمية الاجتماعية	١٠,٠٦٢	-	٠,٥٣٠	السابع	١	١	-

١١	تجمّع الخير والإصلاح الوطني	٩,٨٣١	-	٠,٥١٨	الثامن	١	١	-
١٢	التيار الوطني في البصرة	٩,٤٨٨	-	٠,٥٠٠	السادس	١	١	-
١٣	الحزب الدستوري العراقي	٧,٧٣٢	-	٠,٤٠٧	العاشر	١	١	-
١٤	حزب الولاء الإسلامي	٧,٤٩٠	-	٠,٣٩٥	الحادي عشر	١	١	-
١٥	تجمّع	٧,	-	٠	ا	١	١	-

	وحدة العراق الحر الديمقراطي	٣١٠		٠,٣٨٥	الثاني عشر		
١٦	تجمّع البصرة المستقل للتنمية والإعمار	٥,٨١٥	-	٠,٣٠٦	الرابع عشر	١	١	-
١٧	المؤتمر الوطني العراقي	٥,٣١٢	-	٠,٢٨٠				
١٨	بصرة الخير	٤,٧٩٤	-	٠,٢				

				٥٣			
١٩	قائمة مستقبل البصرة الوطنية	٤,٥٨٨	-	٠,٢٤٢			
٢٠	قائمة مثال الآلوسي للأمة العراقية	٤,٤٤٤	-	٠,٢٣٤			
	المقاعد الصحيحة المقاعد المتبقية		٢٠١٤	تعطى للأعلى كسوراً بحسب الترتيب		الـمجموع ٣٤	الـمجموع ٣٤

بسمه تعالى

محافظة البصرة

عدد المقاعد : ٣٤(زائداً مقعد واحد للأقليات)

عدد المصوتين : ٦٤٥,٤٤٧

القاسم الانتخابي : ١٨,٩٨٤

ملاحظات :

١- يقلل هذا التفسير بدرجة كبيرة من الأصوات المهملة التي بلغت في الانتخابات السابقة حوالي ثلث الأصوات في مجموع العراق، وتجاوزت نسبتها نصف الأصوات في بعض المحافظات كواسط وكربلاء وبابل.
٢- يعطي هذا التفسير الدور الصحيح للقاسم الانتخابي وهو حساب عدد المقاعد الصحيحة وكسر المقعد، وليس ما كان معمولاً به وهو تحديد العتبة وإهمال من لم يصلها فان فيه إجحافاً بكثير من الكتل

وحقوقها ومنح أصوات الناخبين لغير من صوّتوا لهم خلافاً لإرادتهم ولما يقتضيه الدستور وحقوق الإنسان.

١٤ رجب ١٤٣٣
٢٠١٢/٦/٥

تعليق على قرار المحكمة الاتحادية حول توزيع المقاعد الشاغرة

رحّبَ سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بقرار المحكمة الاتحادية العليا[١] القاضي بعدم دستورية الفقرة (خامساً) من المادة (١٣) من قانون انتخابات مجالس المحافظات والأقضية والنواحي رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٨ والذي كان يمنح المقاعد الشاغرة للكتل التي تجاوزت القاسم الانتخابي خلافاً لإرادة الناخبين.

---

(١) صدر القرار بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٢.

وأيّد سماحته لنفس السبب ردّ المحكمة الشقّ الثاني من دعوى المعترضين الذي تضمّن المطالبة لمنح تلك المقاعد للكتل التي حصلت على أعلى الأصوات دون القاسم الانتخابي والتي تُسمّى بالخاسرة.

وقد كلّفت المحكمة السادة والسيدات أعضاء البرلمان بتشريع نص يؤمّن تطبيق الدستور يكون بديلاً عن الفقرة المذكورة.

وقال سماحته في تعليق على قرار المحكمة المذكور بأن التوزيع العادل للمقاعد المتبقية هو لصاحب الكسر الأعلى سواء كان من القوائم التي تجاوزت القاسم الانتخابي أو لم تتجاوزه، وهذا هو مقتضى قاعدة العدل والإنصاف وسيرة العقلاء في توزيع الأشياء غير القابلة للانكسار فلو حصلت القائمة (أ) على (٣,٩) مقعداً والقائمة (ب) على (٣,٧) مقعداً والقائمة (ج) على (١,٢) مقعداً والقائمة (د) على (٠,٨) مقعداً، وبعد توزيع الأعداد الصحيحة من المقاعد، كانت المتبقية مقعدين أُعطي أحدهما للقائمة (أ) لأنّ كسرها المتبقي بعد اعطاء المقاعد الصحيحة (٠,٩)، واعطي الثاني للقائمة (د) لأنّ كسرها (٠,٨).

وإذا كانت المقاعد المتبقية ثلاثة اعطي الثالث للقائمة (ب) لأن كسرها (٠,٧)، ويُضاف هذا المقعد الممنوح للعدد الصحيح من المقاعد الذي حازته القائمة أصلاً.

وقد أوضحنا ذلك بالتفصيل والأمثلة في البيان الذي أصدرناه بتاريخ٢٠١٢/٦/٥ والذي أوجد هذه الحركة للاعتراض على هذه الفقرة من قانون انتخابات مجالس المحافظات.

فيرجى من السادة أعضاء مجلس شورى الدولة تقديم المشورة بهذه الصيغة إلى أعضاء مجلس البرلمان ليتخذوا قرارهم الموافق للدستور والحامي لأصوات الناخبين وإرادتهم، والذي يصب في بناء ديمقراطية سليمة، ويكون خطوة على طريق الإصلاح السياسي، والله الموفق.